جامعة جنوب الوادي
كلية الآداب بقنا
قسم علم الاجتماع

مبادئ علم الاجتماع

استاذه المقرر

د/ زينب جاد الرب عبدالوهاب

مدرس علم الاجتماع السكانى
كلية الآداب- جامعة جنوب الوادي

مقرر تدريسي للفرقة الأولى علاج طبيعى

العام الجامعى

٢٠٢٣- ٢٠٢٤ م

الفـهـرس

م	الموضوع
الفصل الاول	علم الاجتماع (تعريفه – موضوعه – غرضه – علاقته بالعلوم الأخرى)
الفصل الثانى	المجتمع والعمليات الاجتماعية
الفصل الثالث	التغير الاجتماعى
الفصل الرابع	السكان فى المجتمع
الفصل الخامس	النظرة الاجتماعية للصحة والمرض
الفصل السادس	الضبط الاجتماعي
المراجع	العربى والانجليزى

الفصل الاول

علم الاجتماع

(تعريفه – موضوعه – غرضه – علاقته بالعلوم الأخرى)

تمهيد :

قبل البدء في تقديم تعريف علم الاجتماع كما بينه العديد من الباحثين و المختصين في المجال، ينبغي قبلاً أن نتعرف على مكونات الوجود و هي كتالي:

١- الوجود المادي : يتمثل في(الأرض وتضاريسها والطقس ببرودته وحرارته والمياه ببحورها وأنهارها).

٢- الوجود العضوي : ويتمثل في(النباتات بأنواعها والحيوانات بأشكالها والحشرات والكائنات الدقيقة).

٣- الوجود الاجتماعي : و يتمثل في البشر وما يصدر عنهم من أفعال و تفاعلات و علاقات بقيم ومعايير تكسب - الحياة الاجتماعية دوامها و استقرارها.

وقد طور العلم الحديث علوم ا لدراسة كل مكون فمثلاً : -

الوجود المادي يدرسه علوم مثل : علم الجيولوجيا وعلوم التربة وعلوم البحار، والوجود العضوي تدرسه علوم مثل :علم الأحياء وعلم التشريح وعلم وظائف الأعضاء .

فكان من الطبيعي والضروري أن تظهر علوم لدراسة الوجود الاجتماعي للبشر و هنا ظهرت العلوم الاجتماعية مثل علم الاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم السياسة وعلم النفس.

تعريف علم الاجتماع

تعتبر مسألة تعريف علم الاجتماع ، وتحديد مجالات اهتمامه نقطة انطلاق ، وبداية منطقية لكثير من الكتابات التي ظهرت في علم الاجتماع ، وكان الهدف منها توجيه القارئ إلى هذا العلم وتقديم صورة

واضحة عن موضوعة ، والمسائل التي تشغل اهتمام المشتغلين به ، وهذا هو نفس الأسلوب الذي سنحاول اتباعه هنا بهدف توضيح الرؤية أمام الدارس الجديد لهذا العلم .

وقد كان العالم الفرنسى **أوجست كونت** Auguest Comte (١٧٩٨ – ١٨٥٧) هو الذي أطلق على علم الاجتماع هذا الاسم (Sociology) ، وقد بذل جهداً كبيراً في تحديد علاقة هذا العلم بغيره من العلوم وفي صياغته لهذا الإسم ألف بين كلمة يونانية – وأخرى لاتينية ، وكان ذلك عام ١٨٣٠ تقريباً . والكلمة اليونانية هي Logos ومعناها " العلم " . والثانية وهي اللاتينية Societas وتعنى المجتمعات أو الجماعات أو الأسرة أو القرية أو المدينة أو ما أشبه ذلك من صور الاجتماع البشري وقد شاع استخدام ها الاسم واعترف به الجميع منذ ذلك الوقت حتى الأن.

ولم تكن هذه التسمية هي الوحيدة من نوعها ، ولكن سبقتها محاولات أخرى ، فسبق أن أطلق عليه سان سيمونS. Simon وهو

عالم فرنسى أيضا إسم الفسيولوجيا الاجتماعية Social– Phsiology كما أطلق عليه عالم بلجيكي هو كيتيليه Quetelet إسم الفيزياء الاجتماعية Social physic وبعد ذلك كتب عبد الرحمن بن خلدون كتاب (العبر) الذي عرف بعد ذلك بإسم مقدمة ابن خلدون . و أطلق بن خلدون على هذا العلم إسم العمران البشرى ، أو الاجتماع الإنساني ، كما أطلق كارل ماركس على هذا العلم اسم علم المجتمع Science of society وكان ذلك بعد تسمية أوجست كونت ، ثم تبع ذلك جيدنجز Giddings الذي وافق على تسمية كونت مع تعديله ليكون الإسم علم الاجتماع الاستقرائي Inductive Sociology وسار العالم الفرنسي رينيه مونيه R. Maunier على نفس الطريقة فوافق على تسمية كونت علي اقتراحه تعديل الإسم ليكون علم الاجتماع المقارن وهكذا يتضح أنه كان هناك خلاف كبير حول تسمية علم الاجتماع رغم ما أشرنا إليه من أن تسمية أوجست كومت قد استقرت حتى يومنا هذا ، وانتشرت في سائر الأوساط العلمية ويرجع هذا الخلاف من ناحية

إلى أن كل تسمية أطلقت على علم الاجتماع اعتمدت على تصور كل عالم من العلماء لموضوع العلم .

فنجد أن سان سيمون مثلا يتصور أن موضوع هذا العلم هو دراسة وظائف الظواهر الاجتماعية على نفس النحو الذي تدرس به العلوم الطبيعية وظائف الظواهر الطبيعية ، من هنا كان تفضيله لتسميته بعلم الفسيولوجيا الاجتماعية ، كما أن كارل ماركس قد تصور أن موضوع العلم هو دراسة البناء الاجتماعي للمجتمع في صورة كلية ولذلك رفض تسميته بعلم الاجتماع وأطلق عليه علم المجتمع ، ومن ناحية أخرى فقد كان لدي البعض الآخر تصور معين لمنهج علم الاجتماع ، فقد اعتقد جيدجينز أن المنهج الذي يجب اتباعه في هذا العلم هو المنهج الاستقرائي الذي يتدرج فيه البحث من دراسة الملاحظات الجزئية للظواهر إلى التوصل إلى تعميمات تنطبق على عد كبير من الظواهر الفردية ، بمعنى انتقال الباحث من الخاص إلى

العام ، أو من الجزئي إلى الكلى أو من البسيط إلى المركب ، ومن هنا فإنه يفضل إطلاق اسم علم الاجتماع الاستقرائي .

أما العالم الفرنسي الذي أشرنا إليه وهو رينيه مونيه فقد كان يعتقد أن المنهج المفيد في الدراسات العلمية الاجتماعية هو المنهج المقارن الذي يتبع الوحدة ، وكذلك فإن المقارنة في رأيه مرحلة ضرورية سابقة على التفسير ، فمن الضروري أن يقوم علم الاجتماع في البداية بالمقارنة والتقريب بين الظواهر التي يصفها وذلك في محاولة للوقوف على أوجه التشابه والاختلاف بينهما.

نود أن نشير هنا وفي البداية إلى أن التعريف بأى علم يجب أن يقوم على تصور دقيق لعناصر ثلاثة هي :

موضوع هذا العلم ، ومنهجه وأغراضه وثالثا تاريخ الدراسة والبحث فيه ومن حيث الموضوع ذهب ابن خلدون إلى أن موضوع هذا العلم هو العمران البشرى ، بما يتضمن من حوادث اجتماعية أو وقائع اجتماعية

تتصل بجميع أوجه النشاط الإنساني ،فللإنسان نشاطه الديني والأخلاقي ، والعائلي ، والاقتصادي ، والثقافي ، وهذه كلها أمور يدرسها العلم .

أما أوجست كومت فقد اهتم بتعريف الظواهر الطبيعية والكيميائية ، والبيولوجية وتحديد موضوعات هذه العلوم ، ولكنه لم يفعل ذلك بالنسبة لعلم الاجتماع ، لأنه تصور أن هذا العلم يدرس الظواهر التي لا تدرسها العلوم الأخرى والسابقة عليه في الظهور ، ولذلك فإن موضوع هذا العلم عنده هو الإنسانية بأسرها ، لأن كل الظواهر الإنسانية هي ظواهر اجتماعية بالدرجة الأولى .

وعلى العكس من ذلك رأى هربرت سبنسر أن على علم الاجتماع أن يصف ويفسر نشأة وتطور النظم الاجتماعية كالأسرة ، والضبط الاجتماعي ، والعلاقة بين النظم وأن يقارن بين المجتمعات المختلفة من حيث نوعها ، وتطورها ، كما يهتم بالبناء الاجتماعي ،والوظائف الاجتماعية في المجتمع بصفة عامة .

وقد جعل اميل دوركايم k.mile Durkheim من الظواهر الاجتماعية موضوعرئيسيا لعلم الاجتماع وحاول تحديد الخواص التي تميز هذه الظواهر عن غيرها من الظواهر الطبيعية . وقد رأى أن لهذا العلم بالضرورة فروعا تتوازى مع الموضوعات التي يدرسها والمجالات التي يهتم بها ثم قدم ماكس فيبر Max Weber تعريفاً عاماً لعلم

لعلم الاجتماع على أنه العلم الدى يحاول الوصول إلى فهم تفسيرى للفعل الاجتماعى من أجل الوصوا الى تفسير علمى او سببى لمجرى هذا الفعل ونتائجه.

نجد العالم الأمريكي بيترم سوروكن يقول أن علم الاجتماع هو دراسة الخصائص المشتركة بين كل أنواع الظواهر الاجتماعية وهذا هو مصدر عمومية هذا العلم ، وإلى جانب ذلك فهو يفرد تخصصاً معيناً لكل نوع من هذه الظواهر ، وهذا يجعله علماً عاماً ، وخاصاً في الوقت نفسه ومعنى ذك أن علم الاجتماع له موضوعة الخاص ، ألا وهو الدراسة العلمية المنسقة للعلاقات الاجتماعية المتبادلة التي تنشأ

بين الأفراد في المجتمع من حيث طبيعتها ونشأت تكوينها ، ووظائفها ، وديناميا‌تها ، والتغير عليها عبر الزمن .

فالفرد لا يمكن أن يعيش منعزلا عن غيره من الأفراد لكن مع غيره من البشر ، حيث تنشأ علاقات تعاون ، وتنافس ، وصراع ، وتوافق ، وتكيف ، وغير ذلك من العلاقات ذات الطبيعة الخاصة ، ولعل وجود الإنسان واستمراره في الحياة ناتج عن هذه العلاقات ناتج عن هذه العلاقات ، والروابط الجمعية التي تربطنا بالآخرين وقد يقال أيضاً أن علم الاجتماع يدرس البناء الاجتماعي ، ويقصد به تلك الوحدات الأساسية التي يتألف منها المجتمع ، وهي دائماً في حالة تفاعل . أي أن البناء الاجتماعي هو نسيج العلاقات المتبادلة بين كل هذه الوحدات الأساسية للحياة الاجتماعية .

ويضاف إلى دراسة هذه العلاقات دراسة أنواع النشاط الاجتماعي ، والتفاعل الذي يقوم بين الأفراد والجماعات ، والذي يؤدى إلى قيام نظم ، وتنظيمات اجتماعية.

موضوع علم الاجتماع

يكاد يجمع علماء الاجتماع على ان موضوع العلم هو دراسة المجتمع في ظواهره ونظمه وبنيته والعلاقات بين أفراده دراسة علمية وصفية تحليلية ، الغرض منها الوصول الى الوظيفة الاجتماعية التي تؤديها هذه الظواهر .

وقد سبق لنا أن أوضحنا ما هي الظواهر الاجتماعية التي يتخذها علم الاجتماع أساسا للبحث و الدراسة ولكن ميدانا واسعا كهذه السعة قد يصبح من العمومية التي تقضى على شخصية العلم ، وتسىء اليه ، وغنى عن البيان أن علم الاجتماع لا يمكنه أن يشق طريقه نحو الارتقاء ، اذا أقحم نفسه في مجالات متعددة تتصل بجميع نواحي الحياة وشئون المجتمع . وهذا ما جعل علماء الاجتماع يحاولون تحديد ميدانه ، وتضييق موضوعاته ، فانقسموا في هذا الخصوص الى ثلاث فرق :

١ – الفريق الأول : ويذهب الى أن موضوع علم الاجتماع هو دراسة العلاقات الاجتماعية ، ويعرف رجال هذا الفريق بأصحاب « مدرسة العلاقات ».

ويتزعم هذه المدرسة المفكر الألماني « جورج سيمل » أنصارها

ويتزعم هذه المدرسة المفكر الألماني « جورج سيمل » ، والعلامة ماكس « الفريد فركانت » .

ويبنى هذا الفريق رأيه بصفة عامة على أساس الفصل بين شكل العلاقات الاجتماعية ومضمونها فاذا درست من حيث شكلها (اى طبيعتها الصورية) كانت موضوع علم الاجتماع ، أما اذا درست من حيث مضمونها كانت موضوعا لعلم آخر ، لأن العلاقات التي تنشأ بين الأفراد كالتنافس والخضوع ، وتقسيم العمل و الصراع .. موجود في مختلف ميادين الحياة الاجتماعية ، فهناك تنافس وصراع في شئون الاقتصاد والسياسة وبين المعتقدات الدينية الخ .

وهناك خضوع في الأسرة ، وفي بيوت العبادة وفي دور القضاء ... الخ ، ووظيفة علم الاجتماع هو تحليل هذه المظاهر المختلفة للعلاقات الاجتماعية حتى تتعرف على خصائصها ومقومتها ، ثم محاولة تفسيرها في صورتها المجردة بعيدا عن مضمونها الاجتماعي وقد كانت آراء هذا الفريق في جملتها عرضة لانتقادات وجهت اليها يمكن تلخيصها في الآتي :

١ – أن تجريد العلاقات الاجتماعية من تجسداتها الاجتماعية ، ومحاولة دراستها مجردة ينزع منها صفة الوجود المستقل « الشيئية » بحيث لا تصلح أن تكون موضوعا للدراسة والبحث.

٢ – ثم ان تجريد العلاقات من مضمونها ، وردها الى عناصر أولية مجردة يمزق وحدة العلاقات ، ويقطع أوصالها ، لأن من طبيعة العلاقات (كظواهر اجتماعية) المترابطة والمتداخلة وهي دائمة التفاعل والتغير وعلى ذلك فان مترابطة العلاقات الاجتماعية لا تفهم الا بدراستها.

٣- ان دراسة العلاقات بشكل مجرد ، لا يتيح لنا الوصول الى قواعد أو قوانين عامة ، فالخضوع مثلا الموجود في الأسرة ، يختلف عن خضوع الأفراد للدولة ، كما قد يختلف عن خضوع الأفراد في دور العبادة فكيف يمكن الوصول الى قانون يحكم ظاهرة الخضوع في حد ذاتها ما لم يتم دراسة هذه الظاهرة في وسطها الجمعي ، وتبحث داخل الحالات التي تحدث فيها . أما دراسة ظاهرة الخضوع بصورة مجردة من الواقع فانها فكرة فلسفية خيالية لا تعبر الا عن وجهة نظر أصحابها أكثر من تعبيرها عن حقائق الحالات الاجتماعية.

وقد كانت هذه الانتقادات سببا في انقسام هذا الفريق الى اتجاهين اثنين هما :

(١) الاتجاه الأول : أصر على الموقف العام ، ولازال يدرس العلاقات الاجتماعية مجردة.

(ب) الاتجاه الثاني : ونميز فيه رأيان : أولهما : يرى دراسة العلاقات الاجتماعية الثابتة والمنظمة فقط كما هي كائنة في الواقع .

وثانيهما : يرى دراسة العلاقات الاجتماعية الثابتة وغير الثابتة ، المنظمة وغير المنظمة ، لأن مثل هذه الروابط غير الثابتة وغير المنظمة ستصبح في المستقبل مستقرة ، واصحاب هذا لراى يدرسون العلاقات كما هى فى الواقع بدون تجريد.

٢ – الفريق الثاني : ويذهب هذا الفريق الى ضرورة قيام علوم اجتماعية جزئية بجانب علم الاجتماع ، يتناول كل منها دراسة ناحية من نواحي الحياة الاجتماعية، على ان تقتصر وظيفة علم الاجتماع العام على وضع المبادىء العامة ، وتصوير السمات العامة للحياة الاجتماعية ، وتنسيق النتائج ووضع مناهج البحث ويشبه هذا الفريق « علم الاجتماع » بشجرة كبيرة جذورها في أرض المجتمع وساقها هو« علم الاجتماع العام » وفروعها وأغصانها هي العلوم الاجتماعية الفرعية ، وثمارها هي القوانين الاجتماعية وعلى ذلك فأن علم الاجتماع يحقق وظيفتين رئيسيتين : دراسة كل ناحية من نواحي الحياة الاجتماعية ، والتعمق في بحث ظواهرها للوصول الى القوانين التي تحكمها عن

طريق العلوم الاجتماعية الفرعية دراسة المقومات الأساسية للحياة الاجتماعية ، والسمات العامة للعلاقات الاجتماعية والقوانين المنظمة لها ، والقوى المؤثرة في تقدم المجتمع وتطوره.

من أعضاء هذا الفريق لفيف من كبار علماء الاجتماع من أمثال « دوركايم »Small ، ووارد Durkheima ، وجنزبرج ،Ginsberg ، سمول وغيرهم و هوبهوز Hobhouse والحق أن آراء هذا الفريق أكثر واقعية وتعبيرا عن طبيعة علم الاجتماع ، وطبيعة الموضوعات التي يقوم بدراستها وبحثها ٠

الفريق الثالث : وعلماؤه لا يمثلون اتجاها محددا ، ولكن آراءهم تعبر عن وجهات نظرهم الخاصة ، فمنهم من يذهب إلى أن موضوع علم الاجتماع هو دراسة التغير الاجتماعي ، ومنهم من يذهب الى أن موضوعه هو دراسة النظم الاجتماعية ، ومنهم من يرى أن العلم يجب أن يدرس المقومات التي تدفع بالمجتمع إلى التطور ، وتؤدي به الى الوحدة والتآلف بين أفراده.

أغراض علم الاجتماع

يتصل منهج أي علم بالأغراض التي يحاول تحقيقها وأغراض عن طريق المناهج التي تطبقها في ميدان دراستها ، ولما كان علم الاجتماع علم نظرى يتناول بالدراسة ظواهر المجتمع بنفس الطريقة الموضوعية التي تتناول بها العلوم الطبيعية دراسة الظواهر الخاصة بها ، أي أن علم الاجتماع علم يهتم بالدراسات التقريرية الموضوعية ، وعلى هذا فان له اغراضا نظرية وعملية.

(١) **الأغراض النظرية** :

١ – دراسة الحقائق الاجتماعية ، وظواهر المجتمع للوقوف على عناصرها وكيف ومما تتكون ولمعرفة المبادىء العامة للحياة الاجتماعية ، والدعائم التي ترتكز عليها.

٢ – دراسة أصل الظواهر والحقائق الاجتماعية ، والتطورات التي مرت بها على العصور والعوامل التي أدت إلى هذا التطور وساعدت عليه

لأن الظواهر الاجتماعية متطورة متغيرة بتغيير الزمان والمكان ، وذلك على عكس الظواهر الطبيعية الثابتة تقريبا زمانا ومكانا .

اذا ان لكل ظاهرة وظيفتها الخاصة فوظيفة الزواج مثلا تنظيم العلاقة بين الرجال والنساء والتكاثر ... الخ ، ووظيفة السياسة تنظيم و اختلافاتها مع العلاقة بين الفرد والدولة ، وبين الدول وبعضها وهكذا.

٤ – بحث العلاقات الاجتماعية والروابط المختلفة ، والتعرف على مدى التفاعل الذي يحدث بين الأفراد وبعضهم ، وبين الجماعات وبعضها ، وعلاقات بين الظواهر وبعضها ..... الخ.

٥- دراسة العلاقات والتأثيرات المتبادلة ما بين الأفراد والتجمعات الانسانية وبين ، بمعنى آخر دراسة العلاقات بين الظروف البيئية والطبيعية والجغرافية ظواهر المجتمع وما عداها من ظواهر تتخذها العلوم الأخرى ميدانا لدراستها.

٦ – ويهدف علم الاجتماع الى الكشف عن القوانين والنظريات الاجتماعية التي تخضع الاجتماعية سواء في أصلها ونشأتها ، أو في

تغيرها وتطورها لها الظواهر أو في تأثيراتها المتبادلة ، ولعل هذا الغرض هو الغرض الأهم الذي يسعى علم الاجتماع الى تحقيقه ، فمحاولة الوصول الى القوانين أو القواعد العامة هي الوسيلة الوحيدة التي تضفي على العلم موضوعيته ، ولعل هذه النقطة هي التي أخرت ظهور علم الاجتماع ، ونشأته كعلم مستقل ، لأن كثيرا من العلماء كان يرى صعوبة في خضوع الظواهر الاجتماعية لفكرة القانون كما هو الحال في الظواهر الطبيعية ، ولكن عندما تم التوصل الى ذلك على يد منشئيه استقل علم الاجتماع في مسسائله ومناهجه وأصبحت له قوانينه وقواعده العامة الخاصة به .

ب) **الأغراض العملية** :

هذا ولعلم الاجتماع كما لمعظم العلوم الأخرى جانبه العملي والتطبيقي الذي يهدفه اليه ، فكما تقوم دراسات الطب (وهي دراسة عملية) على أساس المعرفة النظرية لعلم التشريح ، وكما تستمد الهندسة التطبيقية من المعرفة الرياضية والهندسية ، وكما تعتمد التربية

على نظريات علم النفس ، فان نظريات علم الاجتماع ، والقواعد العامة التي يتم التوصل اليها في ميدان دراسة المجتمع ، تفيد عمليا مشاريع الاصلاح الاجتماعي ، والتخطيط الاجتماعي ، وجميع فروع الخدمة الاجتماعية تقوم على اساس من علم الاجتماع فعلم الاجتماع بكشفه عن الحقائق الاجتماعية يساعد بلا شك على توجيسه الاصلاح المنشود ، وفق ما تتطلبه ظروف المجتمع ، ودرجة تطوره ، ولا شك أن خطط الاصلاح والتنمية القائمة على أساس علمى وبحوث مستفيضة تجنب المجتمع الكثير من الهزات العنيفة ، ويوفر كثيرا من المال والجهد والوقت ، ولا يترك مجالا للارتجال في اقامة المشروعات.

علاقة علم الاجتماع بالعلوم الأخرى

علاقته بعلم النفس

إن الأمور التي يعالجها علم النفس دائمًا تقع تحت تأثير المجتمع، فالكثير من الظواهر النفسية كالقيادة والانفتاح والانطواء وغيرها من السمات الشخصية ترجع إلى أسباب اجتماعية، لذا ظهر علم النفس الاجتماعي وعلم نفس الشعوب وعلم النفس الجماعي، وهذا كله يشير إلى ارتباط العلمين وعصلته بعلم النفس : علم النفس من العلوم التي تدرس طبيعة الانسان الفردية.

فيهتم بالغرائز الانسانية والملكات والاستعدادات التي تنطوي عليها طبيعة الأنسان والعمليات العقلية كالذكاء والتخيل والتصور ومظاهر السلوك الفردي ، ولكن الانسان اجتماعي بطبعه ، فلا وجود للانسان الفرد ، ولكن الموجود في الواقع هو الفرد في وسطه الجمعي اي في مجتمع . ولهذا فان جميع المسائل التي يعالجها علم النفس لابد وأن تكون متأثرة بطبيعة المجتمع ، وعناصرها مستمدة منه ، نخيال الأفراد

وتصوراتهم ومدركاتهم الحسية لا يمكن أن تكون الا صدى لبيئة الفرد ووسطه الاجتماعي ، ولا يمكن أن تصدر هذه العمليات النفسية عن فردية خالصة مجردة عن واقعها الاجتماعي ، نخيال ابن الصحراء يختلف عن خيال ابن المدينة ، وخيال ابن المجتمع الاسلامي يختلف عن خيال مجتمع الجاهلية والمتأمل في أدب وأشعار الأدباء المختلفين في نوعية الزمان أو المكان يلمس الفارق بين مخيلات هؤلاء الأدباء وتصوراتهم وتشعباتهم ، ويخرج بحقيقة مؤداها أنه مع وجود المواهب والملكات والفوارق الفردية فان هناك أيضا أثرا وافتحا لطبيعة المجتمعات التي عاشوا فيها اللاقتهما القوية.

علاقته بعلم الجغرافيا

ان التأثيرات البيئية ذات تأثير قوي على المجتمعات، فمثلًا اكتشاف آبار البترول بمنطقة معينة يحولها إلى منطقة عمرانية غنية، وقيام الزلازل والبراكين يدفع السكان إلى الهجرة، اذن فالظروف البيئية تحرك

الانسان وتدفعه لتغيير بيئته وربما عاداته وقوانينه بهدف التأقلم مع البيئة الجديدة.

علاقته بعلم التاريخ

يرجع عالم الاجتماع دائمًا إلى علم التاريخ ليعرف القوى المحركة لقيام الحروب والثورات، والأسباب الحقيقية الكامنة وراء الأحداث السياسية، وكذلك لدراسة أحوال المجتمعات في تلك الفترات، والعلاقات الاجتماعية والقوانين الموجودة آنذاك.

علاقته بعلم الانثربولوجيا

تعتبر الانثربولوجيا علمًا متفرعًا من علم الاجتماع، ويدرس كل ما يخص الانسان واصوله وسلالته وجنسه وثقافته بما يعود بالنفع على علم الاجتماع وبما يخدم أهدافه.

علاقته بعلم الاقتصاد

يرتبط علم الاقتصاد وعلم الاجتماع بالمجتمع الذي يبحث عن الثروات ويقوم بتوزيعها وبالأيدي العاملة المنتجة، ومن هنا ظهر علم الاجتماع الاقتصادي والذي يدرس قوانين الإنتاج والعملات والعلاقات بين أصحاب رؤوس الأموال والعمال.

يعتبر الإنتاج والتوزيع في مقدمة اهتمامات علم الاقتصاد لذلك يصب اهتمامه على- علاقات ومتغيرات اقتصادية خالصة كالعلاقة بين العرض والطلب وارتفاع الأسعار وهبوطها ...الخ . ولكن بالرغم من تضييق مجال علم الاقتصاد إلاّ أن ذلك أعطاه قدرة على معالجة ظواهره بطريقة منظمة وحدد مصالحه ومقاييسه ومبادئه الأساسية بدقة متناهية، بل أن قدرة هذا العلم على تحويل النظرية الاقتصادية إلى التطبيق العملي جعله مساهماً أساسيا في رسم السياسات العامة، و بالرغم من ذلك فان التشابه بين علمي الاقتصاد والاجتماع نجده في طابع التفكير، فالاقتصادي كالاجتماعي يهتم بالعلاقات بين الأجزاء

والسيطرة والتبادل والمتغيرات، ويستعين بالطرق الرياضية في تحليل بياناته.

علاقته بعلم السياسة

ان عالم السياسية ليكون قادرًا على عملية التحليل السياسي لنظام حكم ما يلزمه معرفة العديد من الحقائق الاجتماعية عن هذا المجتمع، كدراسة أسباب خضوع شعب ما لزعيم سياسي، أو دراسة القوى السياسية المؤثرة في الشعوب ، ومن أجل ذلك ظهر علم الاجتماع السياسي ويهتم هذا العلم بدراسة النظم السياسية للقبيلة والقرية والمدينة ودراسة العلاقات الاجتماعية التي تربطهم بالعالم الخارجي.

الفصل الثانى

المجتمع والعمليات الاجتماعية

منذ عهد سقراط وأفلاطون وإلى يومنا هذا لقد تم تقسم المجتمع إلى طبقات ومستويات ووضعت حدود تقيد كل طبقة وتعزلها عن باقي الطبقات وتفرض عليها نمط معين من العيش، وهذا التقسيم كثيرا ما كان يؤدي إلى صدام بين هذه الطبقات دون أن يترتب عنه تقويض إحدى هذه الطبقات أو إزاحتها من المشهد،غير أن هذا التقسيم لم يكن وليد الصدفة بل أوجدته ظروف فلسفية وسياسية واقتصادية ودينية؛ حيث قسم أفلاطون المجتمع إلى ثالثة طبقات في جمهوريته التي دعى إليها، طبقة الملوك الفلاسفة وطبقة الاقتصادية مكونة من التجار والحرفيين وطبقة الحراس؛أما الاقتصاد فقد قسمه إلى برجوازية تملك وسائل الانتاج وبروليتاريا أو الطبقة العاملة التي عليها بيع قوة عملها وطاقتها، ويذهب ماكس فيبر إلى

أبعد من ذلك حيث وضع في نظريته " العناصر الثالث للتقسيم الطبقي" التي رأت أن الطبقة الاجتماعية ناشئة من التفاعل بين " المركز "و " الطبقة" " السلطة ". ويعتقد فيبر إن مكانة الطبقة تحددها عالقة الشخص بوسائل الانتاج بينما المكانة تنشأ من تقديرات الشرف والسمعة. وخالف لنظريات ماركس فإنه أشار إلى الطبقية استندت على أكثر من مجرد ملكية رأس المال ، وأشار فيبر إلى أن بعض أعضاء الطبقة الأرستقراطية يفتقرون إلى الثروة الاقتصادية لكن مع ذلك فهم قد يملكون السلطة، وبالمثال في أوروبا فالعديد من العائلات اليهودية الثرية تفتقر إلى الهيبة والشرف لانها كانت عضو في جماعة منبوذة .

مفهوم المجتمع

يعدّ مفهوم المجتمع society من أكثر المفاهيم غموضاً في دراسات علم الاجتماع، على الرغم من وضوحه في المعنى العام، وفي صيغ تداوله بين الدارسين والباحثين من غير المختصين، ذلك أن ما

ينطوي عليه المفهوم من معاني ودلالات في دراسات علم الاجتماع لا ينطبق بالضرورة على المعنى الشائع له، فضلاً عن أن الباحثين في علم الاجتماع أنفسهم يستخدمون التعبير في كثير من الأحيان بمعاني مختلفة ترتبط برؤيتهم له، وبالخلفيات الثقافية والعلمية التي تميز بينهم، كما أن الاستخدام اللاتيني لتعبير society بالإنكليزية أو Société بالفرنسية ينطوي على معان لا تستخدم كثيراً في اللغة العربية، وخاصة عندما يحمل معنى المؤسسة أو الشركة أو الجمعية.

وغالباً ما يظهر التباين في المعاني التي ينطوي عليها التعبير في المضامين والأبعاد التي يضمرها المستخدم له، ذلك أن ما يتصوره القانوني عن المجتمع لا يتوافق بالضرورة مع ما يتصوره عالم النفس أو عالم الاجتماع، فكل منهم يستخدم التعبير ذاته، ولكن بتصورات مختلفة ومضامين متنوعة.

فمن وجهة النظر القانونية، المجتمع هو كل تآلف بين شخصين أو أكثر يربط بينهما اتفاق أو عقد شفوي أو كتابي، وقد يكون مضمراً أو معلناً، وتترتب عليه مسؤوليات متبادلة بين الأطراف المشتركة فيه، ولهذا يمكن أن يستخدم تعبير **المجتمع باللغات الأجنبية** للدلالة على المؤسسات والشركات، حتى إذا كان عدد أفرادها قليلاً، وعندما يستخدم التعبير ينصرف تفكير القانوني بسرعة إلى الالتزامات المتبادلة بين الأطراف المعنية، وارتباطها بأشكال التآلف بينها.

أما عالم النفس فيرى المجتمع مجموعة من العادات والتقاليد والقيم المؤثرة في السلوك الإنساني، وتعدّ عنصراً أساسياً من عناصر البيئة المحيطة بالفرد، وتحفزه إلى ممارسة استجابات سلوكية تختلف باختلاف خصائص الأفراد وسماتهم وطباعهم، والمجتمع وفق هذا التصور هو مجموعة العوامل التي تسهم في تكوين الفرد منذ ولادته حتى مماته، وبما أن الأفراد يخضعون لشروط اجتماعية مختلفة لا تتطابق حتى في

حالات التوائم، فإن علماء النفس يهتمون كثيراً بموضوع التنشئة التي يراد بها مجموعة العوامل الاجتماعية المؤثرة في تكوين الفرد.

ويختلف الأمر عند الباحث في علم الاجتماع الذي يجد نفسه معنياً بالدلالات والمعاني التي يضمرها القانوني في تصوره للمجتمع، وبتلك التي يضمرها عالم النفس وعالم الاقتصاد والسياسي وعالم الدين وغيرهم، مع أن رؤيته ليست مطابقة بالضرورة لرؤية أي من هؤلاء، ذلك أن تفكير الباحث الاجتماعي يذهب في الحال إلى الأشكال التي تنتظم من خلالها علاقات الناس مع بعضهم بعضاً، ضمن المجموعات البشرية التي ينتمون إليها، وبين المجموعات البشرية الأوسع، وغالباً ما تظهر هذه الأشكال في العادات والتقاليد والقيم التي تنظم العلاقات القانونية بين الأفراد، وتؤثر في تنشئتهم، وفي منظومة العلاقات التجارية والاقتصادية والسياسية السائدة بينهم.

وتحفل أدبيات علم الاجتماع بتعريفات عدّة لمفهوم المجتمع تتقارب في وجوه، وتتباعد في أخرى، فهو نسيج العلاقات الاجتماعية التي تقوم بين

الأفراد، وتهدف إلى سدّ حاجاتهم وتحقيق طموحاتهم وأهدافهم القريبة والبعيدة، ذلك أن لكل إنسان طموحات وأهدافاً يرمي إلى تحقيقها، ويجد في الجماعات القريبة منه ما يساعده على تحقيقها وتلبيتها، حتى أصبحت أهداف الجماعات هي ذاتها أهداف الأفراد الذين ينتمون إليها، وكلما كان التطابق بين أهداف الجماعة وأهداف الأفراد المكونين لها كبيراً كلما كانت الجماعة أكثر قوة وترابطاً، وينطبق الأمر ذاته على المجتمع الأكبر الذي تؤلفه في الغالب مجموعات عديدة من الجماعات، غير أن الجماعة الواحدة لا تتمكن من تحقيق أهدافها وأهداف الأفراد المكونين لها من دون تحقيق مستوى عال من التواصل على أساس التفاعل والتعاون، كما أن الاتصال والتفاعل مع الجماعات الأخرى يسهم في تلبية حاجات الجماعة وتوفير مطالبها وتحقيق آمالها وطموحاتها.

ويُعرّف المجتمع أيضاً بأنه مجموعة من الأفراد تسكن بقعة جغرافية محددة، تسود فيها مجموعة من المبادئ والمفاهيم والقيم

والروابط الاجتماعية والأهداف المشتركة التي تميزها من غيرها من الجماعات، والمستمدة من خصوصياتها في اللغة والتاريخ والدين والشعور بالمصير المشترك، غير أن هذا التعريف ينطوي أيضاً على مجموعة من الملاحظات، منها أن أي بعد من الأبعاد المشار إليها لايمكن أن يكون عاملاً من عوامل التكوين الاجتماعي إلا بترابطه مع العوامل الأخرى، إضافة إلى عوامل عديدة أخرى يصعب حصرها، فعلى الرغم من انتماء أبناء العشيرة الواحدة في المجتمع التقليدي إلى مجتمع واحد، غير أنهم لا يستقرون في مكان واحد، ويتوزّعون في بقاع شتى، وقد يتحدّث أبناءالعقيدة الواحدة لغات مختلفة على الرغم من وحدة مشاعرهم وأحاسيسهم في كثير من الأحيان.

وتبدو المشكلة شديدة التعقيد أيضاً حتى عند الباحثين في علم الاجتماع، ذلك أن الاختلاف الواسع في التصورات المطروحة لمفهوم العلم وموضوعه، يحمل في مضمونه الاختلاف الأكثر عمقاً لمفهوم المجتمع نفسه، الأمر الذي دعا ريمون آرونRaymond Aron ، وهو

واحد من أكثر علماء الاجتماع المعاصرين شهرة، إلى القول إن المسألة التي تكاد تكون الوحيدة التي اتفق بشأنها علماء الاجتماع هي صعوبة تحديد موضوع هذا العلم، وفي ذلك ما يدل على أن المشكلة ليست في علم الاجتماع بقدر ما هي في التصورات المطروحة لمفهوم المجتمع.

إن المجتمع الذي يتصوره عالم الاجتماع الماركسي، ويبني على أساسه فهمه لصراع الطبقات والتغير الاجتماعي ليس هو المجتمع ذاته الذي يتصوره عالم الاجتماع الليبرالي في مدرسة التحليل الوظيفي، أو في المدرسة البنيوية، أو في مدارس أخرى، كما أن مفهوم المجتمع في أي مدرسة من هذه المدارس لا يتطابق مع ما هو عليه في المدارس المتبقية، وإن تشابهت عناصر عديدة بين هذه المدارس.

ففي الوقت الذي يقيم فيه التحليل الماركسي تصوراته للمجتمع على أساس مكوناته الطبقية، ويتم التمييز بين المجتمعات تبعاً للتشكيلات الطبقية الإقطاعية والرأسمالية والاشتراكية، يأخذ دوركايم Durkheim] بدراسة المجتمع على أساس الترابط العضوي لمكوناته، فيميز بين

المجتمعات القائمة على التماسك الآلي، وبين تلك القائمة على التماسك العضوي، وتعد نظريته في التعاضد الاجتماعي أو التماسك الأساس الذي بنى عليه دراسة الظواهر الاجتماعية، كما ينظر ماكس ڤيبر [M.Weberإلى المجتمع بوصفه منظومة قيم تحدد أوجه التفاعل بين الأفراد، وتبنى على أساسها أشكال السلوك الإنساني ذي المعنى الذي يمارسه الفاعلون، وهو السلوك الهادف، أما تالكوت بارسونز[ر [ ) T.Parsonsعالم الاجتماع الأمريكي المعاصر) فيرى المجتمع من خلال مفهومه للبنية التي تتكامل فيها المنظومات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والشخصية في نسق وظيفي، والتي تُكوّن في مجموعها الأسس التي يبنى عليها الفعل الاجتماعي.

وغالباً ما تترتب على الاختلاف في المعاني التي ينطوي عليها تعبير «المجتمع» نتائج تتصل بكيفية فهم القضايا الاجتماعية، ففي حين ينصرف الفكر إلى العادات والتقاليد الاجتماعية عند ورود تعبير «التخلف» لدى طائفة من الباحثين الاجتماعيين، ينصرف الذهن لدى

طائفة أخرى إلى الفقر وانخفاض مستوى المعيشة، وقد ينصرف الفكر أيضاً إلى مظاهر عدم التوافق بين مكونات التنظيم الاجتماعي لدى فريق ثالث، الأمر الذي يفسر تعدد المعاني والدلالات التي لا ينطوي عليها تعبير المجتمع فحسب، بل معظم المفاهيم المرتبطة به على نحو ما.

وفيما يتعلق بغياب إمكان تحديد المفهوم تحديداً دقيقاً، يمكن تلمس خصائصه في المجتمعات الإنسانية المتنوعة. غالباً ما يصار إلى تحديده بالتوصيف، فـ «المجتمع» بمعناه العام غير قابل للتعيين إلا إذا ألحق بصفة تحدده، كأن يقال المجتمع العربي، أو المجتمع الإسلامي، أو المجتمع الحضري، أو الريفي أو غير ذلك، وعندما ينصرف الذهن إلى واحد من هذه المجتمعات، فإنه ينصرف إلى مجموعة من الخصائص التي تميزه من غيره، في الوقت الذي يستبعد كل الخصائص التي يمكن أن تكون مميزة لمجتمع آخر.

إن كل مجتمع من المجتمعات المتعددة، التي يمكن التمييز بينها على أسس ثقافية أو اجتماعية أو دينية أو إثنية، أو اقتصادية، لا يتميز من غيره بمكوناته فحسب، والتي يمكن أن تكون مظهراً من مظاهر الخصوصية، إنما يتميز من غيره بالشكل الذي تنتظم فيه هذه المكونات، والتي تحدد أشكال التفاعل، وطبيعة الحقوق والواجبات المترتبة على الأفراد في سياق التنظيم العام، فالأسرة في المجتمع الريفي لا تختلف عن الأسرة في المجتمع الصناعي، من حيث مكوناتها فقط (والتي قد تتشابه في كثير من الأحيان)، إنما في منظومة العلاقات التي تحدد أوجه التفاعل بين الآباء والأبناء، وبين الذكور والإناث، وبين الكبار والصغار، وبين الزوج والزوجة، وغيرها، وبذلك تختلف الأسرة الريفية عن الأسرة الحضرية، وينطبق الأمر على اختلاف المجتمع الحضري عن المجتمع الريفي، وكذلك الحال المجتمع العربي عن المجتمع الغربي، وغيره .

إذا كان علماء الاجتماع قد اتفقوا على أن دراسة المجتمع تعد من أهم الموضوعات التي يجب أن يدرسها علم الاجتماع ، إلا أنهم قد اختلفوا اختلافا كبيرا حول تعريف المجتمع لفترة طويلة كما يلي :

– يرى " توماس إليوت Thomas Elliot المجتمع بأنه " جماعة من الناس يتعاونون لقضاء عدد من مصالحهم الكبرى التي تشمل حفظ الذات ودوام النوع ، وتقوم فكرة المجتمع على الاستمرار والعلاقات الإرتباطية المعقدة والتركيب الذي يتضمن ممثلين من الأنماط الإنسانية الأساسية، وعلى الأخص من الرجال والنساء والأطفال، ومن الطبيعي أن يكون هناك عنصر الإقامة في إقليم محدد ، والمجتمع فوق هذا كله جماعة وظيفية حتى يمكن أن ويرى "إليوت "أن المجتمع هو أكبر جماعة إنسانية، ولهذا يجب أن نميز بين الجماعات غير الممثلة والتجمعات الأخرى " كالجمهور والمسافرين على سفينة والمشاهدين لمباراة كرة القدم، أو المقيمين في معسكر الجيش " ، وهذا يعنى أن إليوت يصورنحدده من حين لآخر في ضوء العلاقات المتبادلة " .

الأطفال يقيمون في أرض محددة ويتعاونون وظيفيا على البقاء وحفظ النوع.

ويشير " بيسانز Besanz إلى ضرورة التفرقة بين استعمال كلمة " مجتمع " في اللغة العادية، وبين استعمالها في العلوم الاجتماعية، فيقول : " أن المجتمع هو تنظيم العلاقات الاجتماعية لجماعة من الناس يسهمون في ثقافة مشتركة ويتقاسمون الإحساس بالمشابهة "

فالمجتمع كما يرى" بيسانز "يبدأ بوجود مجموع من الناس، ولكن وجود هؤلاء الناس على قرب مكاني أو فيزيائي لا يجعل منهم جماعة اجتماعية لأن الجماعة تقوم حين يقوم اثنان أو أكثر من الناس على صلة واعية الواحد بالأخر، وهذا الاتصال قد يكون مباشرا أو غير مباشر، ولكنه يشتمل على أي حال على وسائل الاتصال في مستوى رمزي، إما عن طريق الإشارة أو اللغة، كما أن هذا الاتصال يعنى أن سلوك فرد يتعدل أو يعدل سلوك الآخرين، بمعنى أن أعضاء يؤثر أحدهم في الآخر ، كما أنهم يستجيبون بعضهم لبعض، وهم جميعا

يستجيبون لمؤثرات تأتيهم من خارج الجماعة، ومثل هذا التأثير المتبادل والاستجابة المتبادلة التي تتم بين الأفراد والجماعات يقال لهما " التفاعل المتبادل " . أما "أرنولد جرين Arnold Green" فيقول : " أن المجتمع هو أكبر جماعة ينتمي إليها الفرد، ويتكون المجتمع من السكان والتنظيم والزمن والمكان والمصالح .

سيما فكما يرى " جرين " أن الحياة الاجتماعية ما هي إلا تنظيم في المحل الأول عمل في إقليم مشترك وعلى مستوى أساسي دائم في الزمن، ويشترك جميع الأفراد في مصالح مشتركة ، وتتحدد كل المصالح العامة الخاصة بطريقة تجعل الحياة الاجتماعية مكتفية ٤- ويعرف " هاكيفر وبيج Maciver & Page " المجتمع على النحو الأتي تعبر

الكائنات الاجتماعية " الناس " عن طبيعتها بخلق ومعاودة خلق تنظيم يوجه ويهيمن علىسلوكهم بطرق متعددة ، ويحدد هذا التنظيم" المجتمع ويضع الحدود لأوجه نشاط الناس، كما المقاييس التي يسيرون ويحافظون عليها، ومهما ظهر في المجتمع الإنساني من أنه يضع

نقائص أو طغيان فإنه شرط ضروري لتحقيق الحياة والمجتمع إذن نسق من العادات والإجراءات والسلطة والمعونة المتبادلة ويتكون من تجمعات وأقسام عديدة، ومن ضوابط السلوك الإنساني والحريات ونحن نطلق على هذا النسق المعقد الدائم التغير اسم "

المجتمع " وهو نسيج العلاقات الاجتماعية الذي يتغير باستمرار ولعل هذا التعريف يوضح أن المجتمع تنظيم أو نسق يتكون من العلاقات الاجتماعية المتغيرة، كما أوضح هذا التعريف القواعد التي تصب سلوك الناس .

أنواع المجتمعات

تختلف أنواع المجتمعات باختلاف التقسيمات السياسية والاقتصادية والحضارية . فمن الناحية السياسية تقسم المجتمعات تبعاً لنوع الحكم السائد فيها إلى مجتمعات ملكية، ومجتمعات أميرية ومجتمعات جمهورية، ومجتمعات مستبدة، ومجتمعات

ديمقراطية، ومجتمعات شعبية. أما من الناحية الاقتصادية فتقسم المجتمعات تبعاً للنظام الاقتصادي الذي تمارسه، إلى مجتمعات رأسمالية يقوم فيها النظام الاقتصادي على حرية الأفراد في التملك، كما يشاؤون. وهي نوعان مجتمعات رأسمالية حرة، ومجتمعات رأسمالية مقيدة. والنوع الثاني من المجتمعات من الناحية الاقتصادية هو المجتمعات الاشتراكية، وهي التي يقوم فيها النظام الاقتصادي على خدمة الجماعة وخدمة الدولة وهذا بدوره يقسم إلى مجتمع اشتراكي متطرف، ومجتمع اشتراكي غير متطرف، أو مجتمع اشتراكي يميني ويساري... الخ .

أما من الناحية الحضارية ، فيتفق كثير من الاجتماعيين على تقسيم المجتمعات إلى ما يلي :

١. مجتمع الالتقاط : وهو أبسط أنواع المجتمعات، ويعيش أهله على التقاط الثمار من أشجار الغابات والوديان، وليس لهذا المجتمع نظام مكتوب، بل يرأسه رئيس الجماعة أو شيخ القبيلة أو ساحرها .

٢. مجتمع الصيد : وهو مجتمع بسيط، ولكنه أكثر تطوراً من المجتمع السابق، وفيه شيء من النظام وله رئيس، ويسير أفراده على قواعد موضوعة، ولهم تراث بسيط، وغالباً ما يحكم هذا المجتمع شيخ أو رئيس يطبق أنظمة الجماعة .

٣. المجتمع القروي الزراعي : هو أكبر من مجتمع الصيد وأكثر تطوراً ، وأفراده يعملون في الزراعة أو الرعي ، وليس لديهم مؤسسات كبيرة ، وقد يوجد عندهم مدرسة ، ويكون اجتماع الناس عادة في المجتمع الريفي حول المعبد أو المؤسسة الدينية . وفي القرى الكبيرة مجالس قروية ينظم حياة الأفراد في القرية، وتؤدي لهم الخدمات المختلفة التي يحتاجونها من ماء وكهرباء وبريد ومراكز صحية ...الخ .

وقد يوجد في القرية ممثلون للمؤسسات الحكومية وخاصة مؤسسة الأمن للمحافظة على القوانين والنظام .

٤. المجتمع الريفي الحضاري : وهو أكبر من المجتمع القروي الزراعي السابق ويعتمد بصورة أساسية على الزراعة، إلا أن فيه بعض الصناعات الخفيفة المتعلقة بالإنتاج الزراعي أو الأدوات الزراعية. وفي هذا المجتمع مؤسسات وجمعيات مختلفة، وبعض الدوائر الحكومية لتنظيم شؤون المواطنين الحياتية المختلفة .

٥. المجتمع الحضري : وهو أكثر رقياً وتطوراً، ويعتمد هذا المجتمع في الغالب على التجارة والصناعة، وتبادل الحاجيات وتوزيع المنتجات. وهو حلقة وصل بين القرى الزراعية والمدينة الكبيرة الصناعية . وفي هذا المجتمع صناعات مختلفة زراعية وغير زراعية .

٦. مجتمع المدينة الكبيرة (Metropolitan) وهو اكبر من المجتمع الحضري ويجمع بين الكثير من المتناقضات، لان سكانه خليط

من عدة مجتمعات اصغر نسبيا وهو مجتمع متعدد الطبقات والاجناس والاديان والقوميات وينطبق مثل هذا المجتمع على المدن الكبيرة والعواصم لأنها تجمع لعدة مجتمعات وقد تقيم كل جماعة في حي معين او منطقة معينة ضمن مجتمع كبير ومثال ذلك المدن الكبرى في البلاد العربية .

٧- مجتمع المدينة العظمى أو المدينة الولاية (Super Metropolitan) أو (Megalopolis) وهو مجتمع المدينة الكبيرة جدا ، المدينة الولاية التي تضم في جنباتها عددا من المدن والقرى المجاورة وفي هذه المدن يوجد خليط كبير من المجتمعات المختلفة وقد يعيش بعضها مستقلا كل الاستقلال عن البعض الاخر في خدماتها او أنظمتها او مؤسساتها ومن هذه المدن القاهرة ، نيويورك ، طوكيو ، لندن .

٨. المجتمع المغلق : ويقصد بالمجتمع المغلق، المجتمع الذي يتكون من وحدة واحدة لها مبادئها ونظمها ومعتقداتها وقوانينها وتقاليدها وطريقة حياتها الخاصة؛ مثال ذلك (المجتمعات الطائفية، والمجتمعات الطبقية، والمجتمعات المهنية). ويطلق على هذه المجتمعات عادة، تجمعات الأقلية، فتكون في العادة ضمن مجتمع أكبر في المدينة العظمى أو المدينة الكبيرة، وقد تكون معزولة عن باقي المجتمعات .

٩. المجتمعات الآنية أو المؤقتة : وهذا النوع من المجتمعات يتجمع أفراده لفترة زمنية محددة وقد تتحول بعدها إلى أي نوع من أنواع المجتمعات السابقة أو أنها تزول بزوال الغرض الذي أنشئت من أجله. وتكون أحياناً مجتمعاً شريطياً وهو عبارة عن التجمعات السكانية على جانبي الطريق التي تربط بين مدينتين كبيرتين أو صغيرتين، ولا يتبعون لأي منهما، وقد ينضمون فيها بعد لإحدى المدينتين .

العمليات الاجتماعية

العمليات الاجتماعية – مفهومها وأنواعها العمليات الاجتماعية الإيجابية المجمّعة (التعاون التنشئة الاجتماعية، التكيف التمثيل العمليات الاجتماعية السلبية المفرقة التنافس الصراع)، المبادئ العامة المستخلصة من دراسة العمليات .

عندما ينشأ مجتمع ما – أيا كان نمط هذا المجتمع – تنشأ بين أفراده وجماعاته وهيئاته ومؤسساته علاقات اجتماعية متعددة الأشكال، متشابكة الأنواع، مركّبة الأبعاد والألوان، وهي من أهم ضرورات الحياة في المجتمع.

والعلاقة الاجتماعية Social Relation يمكن تعريفها بأنها "نموذج للتفاعل الاجتماعي المتبادل بين شخصين أو أكثر. ويمثل هذا النموذج أبسط وحدة من وحدات التحليل السوسيولوجي، كما أنه ينطوي على الاتصال الاجتماعي الهادف والمعرفة المسبقة بسلوك الشخص

الآخر. وقد تكون العلاقة الاجتماعية ذات أمد طويل كعلاقة الزوج بزوجته، وعلاقة الأب بأبنائه. وقد تكون العلاقة ذات أمد قصير كعلاقة قائد سيارة برجل الشرطة الذي يريد إقناعه بعدم خطئه. وكعلاقة البائع بالمشتري وعلاقة التحية في طريق عام وهكذا.

وقد تكون العلاقة مباشرة وواضحة، وقد تكون غير مباشرة وغامضة. فالأولي مثل العلاقات في محيط الأسرة، في المدرسة في المصنع، في دواوين الحكومة. والثانية مثل علاقة المنتج بالمستهلك، وعلاقة الفرد بالدولة. وأيضا هناك علاقات تؤدي إلى البناء والإيجابية والتجمع تسمى بالعلاقات المجمعة Associative ومن أمثلتها التعاون التلقف التوافق، التكيف، إلخ. ومنها ما يؤدي إلى الهدم والسلبية والتنافر والطلاق والحروب وما إليها، وتسمى بالعلاقات المغرقة أو المفككة.

يقصد بالعمليات الاجتماعية ، أنماط التفاعل المتكررة التي توجد عادة في الحياة الاجتماعية . وبتعبير آخر ، يقصد بالعمليات الاجتماعية ، الأنماط الهامة المتكررة للسلوك الاجتماعي التي تميز التفاعلات بين الأفراد والجماعات .

وتنشأ العمليات الاجتماعية نتيجة التفاعل بين الأفراد عن طريق الإشارات واللغة . وليس من الضروري أن تتم هذه الاتصالات عن طريق علاقات الوجه للوجه ، إذ يمكن أن تتم الاتصالات بعدة طرق مثل : التليفون ، أو الرسائل ، أو الكتب ، أو الرسم ، أو عن طريق قطعة من الموسيقى .

العمليات الاجتماعية كثيرة ومعقدة . وستناول فيما يلي دراسة هذه العمليات الرئيسية التي تقوم بدور هام في حياة المجتمعات ، وهى العمليات التالية :

التعاون: تعد عملية التعاون إحدى العمليات الاجتماعية التي تحدث نتيجة للتفاعل بين الأفراد في المجتمع . ويقصد بالتعاون ، تلك الجهود المشتركة بين فردين أو أكثر من أجل تحقيق أهداف أو مصالح مشتركة . وبتعبير آخر ، التعاون هو العملية التي عن طريقها يحاول الأفراد أو الجماعات تحقيق أهدافهم من خلال المساعدة المتبادلة .

وتتميز الحياة الاجتماعية بوجود قوى مختلفة تعمل على اتصال الأفراد بعضهم ببعض ، ويتميز الاتصال عادة بنوع من التضامن أو التعاون . فالناس عندما يتصلون ببعضهم البعض ، وحين يعملون معاً من أجل تحقيق هدف مشترك سمي هذا التصرف أو هذه العملية تعاوناً

التعاون Co-operation هو محاولة منظمة من جانب بعض الأفراد للوصول إلى هدف مشترك. وهو عملية تجميع واتحاد، وبناء وتدعيم نجده بيولوجيا في الصراع من اجل البقاء كسبب لبقاء الكائنات العضوية. فلو كانت حياتها صراعًا دائما لفنيت وقضت على بعضها

البعض ولكن من وسط الصراع ينبت التعاون. وقديما تعاون الناس لحماية أنفسهم من جور الطبيعة في فيضان أو حريق أو حيوان مفترس. هذا وقد تطوّر التعاون من هذا الشكل الغريزي التلقائي الدفاعي إلى نوع أكثر تنظيماً ورقياً هو التعاون الديمقراطي. كما حدث بعد الحروب العالمية ظهرت رغبة الدول في تعاونها ومناهضة الصراعات والحروب فأنشأت عصبة الأمم أولاً ثم هيئة الأمم المتحدة بوكالاتها المختلفة التي تقدم العون المادي والفني، وتعمل من أجل السلام في العالم.

والتعاون عملية اجتماعية يرجع الفضل إلى الأسرة أولاً ثم إلى البيئة الخارجية ثانيًا في ترويض الأفراد عليها والتعاون ولو أنه عملية من العمليات اجتماعية إلا أنه يستجيب مع بعض الدوافع الفطرية الكامنة في الطبيعة الإنسانية. فالنفس الإنسانية تنطوي على طائفة من الغرائز الغيرية بجانب الطوالها على السرائر الذاتية، وذلك قد يدلنا على أن حرص الإنسان على تحقيق مصالح الغير لا يقل كثيرا من حرصه

على مصالحه الشخصية لأن الإنسان كما يقول أهم سميت ولو أنه مسير بدافع المصلحة الشخصية، إلا أن النظام الطبيعي يوحى إليه بتحقيق مصلحة الآخرين وهو بصدد تحقيق مصلحته. فالطالب الذي يجد في دراسته يحقق تفوقاً شخصيا لكن هذا التفوق يشد زملاءه الآخرين للتنافس معه علميا فيتقدمون علميًا أيضاً. وبالتالي يجني المجتمع كله من تفوقهم كلهم علميًا لأنهم سيشغلون مناصب مختلفة في الدولة.

أنواع التعاون

للتعاون أشكال مختلفة من أهمها:

التعاون الدفاعي التلقائي: كتعاون أفراد المجتمع الذي حاقت به كارثة. حيث يهب الناس متعاونين لدرء هذه الكارثة والتخفيف منها دفاعا عن حياتهم وممتلكاتهم والغرض من هذا الشكل من التعاون هو المحافظة على بقاء الجماعة.

٢- **التعاون المتبادل** :وهو الذي يمكن من التطور والارتقاء الإنساني.

٣- **التعاون الاختياري:** كإقدام البعض على إنقاذ غريق، أو إطفاء حريق، أو التبرع لمساعدة الفقراء والمحتاجين، أوضحايا الحروب أو المجاهدين

٤-**التعاون القهري الجبري:** وهو التعاون المفروض بحكم التنظيم. كما هو الحال بين الموظفين في نطاق عمل المصنع أو المؤسسة، أو غيرها.

٥-**التعاون التعاقدي:** وهو أرقى أشكال التعاون وأكثرها تنسيقا وتنظيما نحو بلوغ الأهداف الاجتماعية المشتركة. أمثلته التنظيمات التعاونية كالجمعيات الاستهلاكية والجمعيات الإنتاجية، والجمعيات الائتمانية.

٦-**تعاون محدود النطاق في مقابل تعاون واسع النطاق**: الأول هو ما يقتصر على جماعة بعينها، كمجتمع مصلع أو مجتمع محلي والثاني ما اتسع نطاقه ليشمل مجتمعاً كبيرا، أو عدة دول وأقاليم، أو حتى على مستوى العالم ومن **التعاون المباشر وغير المباشر**.

التعاون المباشر وغير المباشر ومن أمثلة الأول: تعاون جمع من العمال مثلاً على حفر ترعة، أو رفع حمل تقيل على شاحنة بمعني أن المتعاونين (العمال) يؤدون عملاً واحدًا ويحققون غرضاً مشتركا، أما غير المباشر مثلما يؤدى كل فرد من المتعاونين عملاً خاصاً يختلف عن عمل زميله ولكن هذه الأعمال الجزئية الخاصة التي يؤديها كل فرد تتجه في النهاية وتتركز نحو موضوع مشترك، كما يتعاون مدرسو اللغة العربية والرياضيات والإنجليزي، والكيمياء، والتاريخ وغيرها من العلوم الأخرى في تعليم تلاميذ مدرسة ما فبالرغم من أن عمل كل مدرس

يختلف عن الآخر، إلا أن هذه الأعطال او تحويقيا التحة بين قصد واحد.

يرجع بعض الدارسين عملية التقسيم إلى مباشر وغير مباشر إلى التفرقة بين المصالح المشتركة وبين المصالح المتشابهة أو المتماثلة : ففي الأولى يندفع الأفراد إلى التعاون بدافع تملكهم مع جماعاتهم، وتمثلهم لقيمها ومثلها العليا كمصلحة الأسرة أو الطائفة أو الدولة. أما المصالح المتشابهة (الثانية) فالدافع فيها إلى التعاون هو توافق المصالح الفردية مع مصلحة الآخرين. ولهذا فهي ليست قوية مثل المصلحة المشتركة التي يشعر الفرد أن نجاحه فيها لا يكفي بل لا بد من نجاح المجموعة كلها لأن المصلحة مشتركة وعامة بحيث يصعب تجزئتها.

فتعاون جماعة في لعبة شد الحبل مثلاً لا يحقق الهدف المشترك (الفور) إلا بنجاح كل المجموعة. فنجاح الجماعة هنا شرط لنجاح الفرد أما المصلحة المتماثلة فلو تعارضت المصلحة الذاتية مع المصالح

المتماثلة فيمكن للفرد ألا يتعاون (كشركاء التجارة العامل وصاحب العمل).

هذا التعاون مجرد توفيق بين مختلف المصالح (صاحب العمل والعمال). أما هناك فإنه إحساس بقيمة المجموعة المتعاونة ومثلها وتماسكها.

دوافع التعاون

١- ترابط الجماعة وتماسكها، إذ كلما قويت أواصر العلاقات بين أفراد الجماعة كلما أدى ذلك إلى زيادة روح التعاون بينهم.

٢- سيادة مبدأ تكافؤ الفرص والعدالة والمساواة بين الأفراد والجماعات ما أمكن وتذويب الفوارق بين الفلات والطبقات الاجتماعية كل ذلك يخفف من غلواء التنافر والحسد والبغضاء ويشق الطريق أمام التعاون ويعمل.

٣- محاولة توحيد الأهداف المشتركة، وجعلها معبرة عن أمال الناس، ومعالجة الامهم حتى تلتقي ميولهم المشتركة.

٤- سيادة علاقات الغربي، والصداقة، والمشاركات الوجدانية وكلها علاقات تدفع إلى التعاون بدافع المحبة والقبول والرضا على زيادته وسيادته.إزاءها، فيسود التعاون ويسعون إليه لأنه سيصادق رغبة لدى كل منهم.

٥. قد تتحقق المصالح الشخصية من خلال المصالح العامة المتماثلة التي لا تتم إلا في إطار تعاوني يوفق بـ مختلف المصالح، ويوحد وجهات النظر المنفعة متبادلة.

٢- التنشئة الاجتماعية

عملية التنشئة الاجتماعية Socialization هي عملية تفاعل يتم خلالها تمثل الفرد لمعايير وقيم وثقافة مجتمعه، ليصبح متكيفًا مع بيئته الاجتماعية وقوام هذه العملية هو نقل التراث الثقافي والاجتماعي

للإنسان من جيل إلى جيل. ويتم اكتساب الأفراد ذلك منذ ولادتهم وحتى تتكامل شخصياتهم الاجتماعية مع مظاهر بيناتهم الاجتماعية.

الأسرة والبيئة

وتعتبر الأسرة الوسيط الأول بين الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه. وهي التي تكسبه اجتماعيته، فتخلصه من ميول العزلة والأنانية، وتشرف على سلوكه وتوجيهه وتلقته لفتها ودينها، وتقوده على الأخذ بما تقضي به عاداتها وتقاليدها. بمعنى آخر فإن الأسرة هي المسئول الأول عن عملية ترويض الفرد لكي يكون كاننا اجتماعيًا يستجيب لمؤثرات بينته سواء كانت جغرافية لم اجتماعية، ويخضع لأحكامها ونظمها ومعاييرها.

لم تكمل الجماعات الأخرى التي ينتمي إليها الفرد كحلقات اللعب والصداقات والمدرسة وجماعات العمل المهنية وظيفة الأسرة في تنشلة الأفراد ويرى "فير تشيلد" أن المدرسة تلعب دورًا أساسيًا في عملية التنشئة الاجتماعية، لأنها – أي المدرسة – أساس كل المجهودات

والأهداف التربوية المنظمة، وهي التي تعطي اتجاهاً محدداً للعملية التعليمية.

ويخرج عن جادة الصواب من يظن أن عملية التنشئة تقتصر على عملية نقل التراث إلى مواليد المجتمع وحسب، وإنما هي بالإضافة إلى ذلك مسئولة عن تلقين الأفراد مبادئ العمل السوي كالايثار والتعاون وجب الآخرين والمجتمع، بحيث ينشأون متفهمين أن مكانتهم وقيمة عملهم تتحددان بما يسهمون به في تحقيق فلسفة المجتمع، وأغراضه العامة، فحقوقهم التي منحها إياهم مجتمعهم تستلزم منهم أن يؤدوا مقابلها واجبات أن السانية الفرد وحبه للخير العام والمبادئ البناءة التوقف على مدى نمو الفرد في داخل الجماعات الاجتماعية المختلفة أن كثيرًا من العلل والأمراض الاجتماعية التي قد يعاني منها المجتمع، ترجع في معظمها إلى التنشئة الاجتماعية.

٣- عملية التكتف

عملية التكيف Accommodation هي عملية توفيق تقوم على التساهل والتحمّل والتضحية من جانب الأفراد فكل شخص يتدرب على قبول النظم والأوضاع الاجتماعية، ولو أدى ذلك إلى تنازله عن جزء من مصالحه الخاصة. فالتكيف عملية أخذ ورد ودين بين أفراد الجماعة. وبذلك يحدث الانسجام والملاءمة بين الإرادات الفردية المتصارعة، أو بين الهيئات والجماعات المتعارضة في مصالحها الطائفية أو المهنية. أو بين تقاليد قديمة وتقاليد مستحدثة.

وتلعب عملية التكيف دورًا كبيرًا في تسهيل قبول الإنسان لظروف البيئة التي يعيش فيها، ويصبح قطعة منها، فلا يشعر بوطأة نظمها، بل تتأصل هذه النظم فيه وتصبح من مقومات شخصيته وترتكز عملية التكيف على وجود حد أدنى من التشابه . الظروف الاجتماعية التي

تواجه جميع أفراد الجماعة بحيث يستطيعون القيام بفاعليات مختلفة ولكن بعد بين أبني من التصادم والتنافر.

ويتضمن التكيف: تغيير في العادات والتقاليد والنماذج الثقافية المتصلة بها. كما يؤدى إلى تماسك الجماعة لأنه يقرب أفرادها من بعضهم، ويقضي على الفتن والمشاحنات والتصارع في الجماعة.

وتظهر أهمية عملية التكيف بشكل واضح، عندما تهاجر جماعة من بيئتها الأصلية إلى بيلة اجتماعية أخرى مختلفة عنها في تراثها الثقافي. ففي هذه الحالة تواجه الجماعة المهاجرة صراعًا داخليا عليها بين التراث المتأصل فيها، وبين أوضاع البيئة الاجتماعية الجديدة. ويظل الصراع قائما إلى أن يتم التكيف.

وتختلف عملية التكيف باختلاف المستويات الثقافية والاقتصادية والإمكانات المادية للجماعات المقابلة، فقد يحدث تهبط الجماعة المهاجرة عن درجة مدنيتها إذا أرغمتها البيئة الجديدة على ذلك.

والتكيف نوعان: سلبي، وإيجابي، أما الأول فقيه يخضع الفرد للوسط الذي يوجد فيه (المناخ، الطبيعة الثقافة). ويلعب هذا الوسط الدور الأهر في عملية التكيف إذ يلائم بمرور الوقت بين أمزجة الأفراد وأخلاقياتهم ويطبعها بطابعه. أماالإيجابي فإن تأثير الفرد فيه يكون أكثر وضوحا، بحيث يقوم هذا الفرد بتغيير الوسط ومحاولة تسخيره والتحكم فيه قدر الإمكان وفقا لقدرات الفرد وثقافته.

٤- عملية التمثيل

استعار علماء الاجتماع هذا الاصطلاح من علم البيولوجيا إذ أن التمثيل الغنائي Assimilation "في هذا العلم تعني امتصاص الجسم للعناصر الغذائية وتمثلها في أعضاله بحيث أصبحت من مكوناتها. وينافس المعنى يستخدم هذا الاصطلاح في علم الاجتماع فهو يعبر عن عملية امتصاص وقضم الأفراد العناصر القافية وحضارية ونظم اجتماعية دخيلة على تراث تقافتهم الأصلية، بحيث تتصهر العناصر

الجديدة وتمرح بالعناصر الثقافية الأصلية، وبذلك يتم تقبل الأفراد والجماعات لسمات ثقافية من جماعات أخرى نتيجة للاحتكاك والاتصال الاجتماعي بينهم. وتتم هذه العملية.بصورة تدريجية الطويرية.

ويتندر التمثيل هو النتيجة التي تنتهي إليها عملينا (الصراع والتكيف). وبمقتضى هذه العملية تتلاشى الاختلافات، وتتوحد مواقف الأفراد، وتتحقق وحداتهم وتصبح مواقف الجماعات غير العلمانية ، وتصبح الأهداف الدالية واحدة بالنسبة للجميع، فيشتركون جميعًا في مكان واحدة، ويتجسدون حياة ثقافية واحدة.

والتمثيل كعملية اجتماعية ليس مقصوراً على النواحي المنطقة بالتراث الثقافي، بل تسيطر على مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية، فالزوج والزوجة بندان حياتهما الزوجية وهما غير متماثلين في طباعهما وسلوكهما وعاداتهما، وبمرور السنين يتم تعائلهما ويتحقق بينهما التماثل والتفافي وتتحد مواقفهما بصدد الأمور التي تعن لهما وإذا تعذر تحقق

التمثل تعذر أن تقوم بينهما حياة زوجية موفقة ، وقد يتحقق أبغض الحلال الى الله بينهما فتتفكك الأسرة.

وقد تبدو عملية التمثيل عملية سلبية أي تتم من جانب واحد بمعنى أن الفرد في اندماجه بالمجتمع الجديد إنما يكون قد تقبل حضارة وثقافة غيره دون أن يضيف إليها شيئًا من عنده، أي أن الفرد سلبي يأخذ ولا يعطى. ويرى "وليم أوجبرن" أن هذا غير صحيح لأن الفائدة عادة ما تكون متبادلة مع اختلاف في الدرجة فقط فلا يستطيع أحد أن يذكر أن زنوج آمريكا قد أضافوا موسيقى الجار مثلاً إلى الثقافة الأمريكية.

ويقترب التمثيل من التكيف في أنه عملية متبادلة التأثير، ومن خلالها نقل الاختلافات الثقافية بين الجماعات تدريجيا إلى الحد الذي لا تصبح معه هذه الاختلافات ذات أهمية اجتماعية ملاءمة.

5عمليات أخرى.

وليست العمليات الاجتماعية المجمعة في كل ما ذكرنا . ولكن هناك الكثير منها مثل عملية التوافق البينيAdaptation ، وعمليات التأقلم (Acclimatation والتلف اكتساب خصائص ثقافية جديدة، والاتفاق بشأن موضوع أو على مشكلة ما والتخصص والتدرج الطبقي الاجتماعي، والزواج، وغيرها الكثير.

ثانيا: العمليات الاجتماعية السلبية (المفرقة)

١- **المنافسة:** تعتبر عملية المنافسة ، من أهم العمليات الاجتماعية التي تحدث في المجتمع ، وتؤدي إلى التنافر والتفكك ، بل أنها قد تعرض النظام الاجتماعي إلى نوع من الخلل الوظيفي .

ويمكن تعريف المنافسة بأنها عبارة عن الجهود التي يبذلها الأفراد أو الجماعات من أجل الفوز أو التفوق على بعضهم البعض والحصول على المكافآت التي تعد محدودة من حيث الكم . أي أن التنافس هو

عملية تزاحم الأفراد والجماعات من أجل الحصول على نفس الأهداف أو المصالح ، في الوقت الذي تكون فيه الفرص محدودة .

دور التنشئة الاجتماعية

والتنشئة الاجتماعية مسئولة عن دفع الأفراد إلى التنافس – كما أنها مسئولة عن تعاونهم كما سبق التوضيح . وذلك وفقا للعادات والاتجاهات والقيم التي تكسبها للأفراد ففي مجتمع كأمريكا مثلاً وغيره نجد أن التنافس على أشده لجمع الثروات بينما نجد أن أفراد قبائل دلكونا من الهنود الحمر كانوا يتنافسون في إنفاق ثرواتهم ومن العار عندهم أن يموت الواحد منهم غنياً.

أنواع التنافس

تنقسم المنافسة – تأسيسا على ما سبق – إلى نوعين:

١- منافسة إنشائية (بناءة) إذا كانت وسيلة لتنشيط القوى والقدرات والإمكانات واستغلالها على خير وجه يعودعلى المنافسين بالصالح العام ويستلزم هذا النوع من المنافسة التعاون وتنسيق الجهود والتضامن بين أفراد الجماعات المشتركة في المنافسة على نحو ما نشاهده في المباريات الرياضية ويجب أن يتم هذا النوع من المنافسة في مستويات اجتماعية متقاربة في قولها، حتى يكون احراز انتصار الأحد الفريقين المتنافسين هو انصار نشيد لا يوقع ضررا بالغا بالطرف الميزوم وإنها ينمي المهارات والقدرات.

٢- المنافسة الهدامة Destructive إذا كان هدف المتنافسين أن ينجح على حساب خسارة الأخر أو فلاكه. وهنا يتحول التنافس من استعاد للمجموع، وتساوي في الرضي من الإنجاز والتحصيل إلى صراع التفوق أو الاستئثار بالمركز المرموق أو الاستعلاء على الآخرين، وهو استعداد موجود لدى الكثيرين في مجالات السياسة والاقتصاد والاجتماع، حيث يلقي أحد المتنافسين تقله في الموقف، فيتحول الانتباه

من الهدف إلى الأشخاص وقد يكون شكل المنافسة المقامة صريحًا ظاهرا كما في حلية الملاكمة مثلاً أو مستترا ودنينا ماكرا إذا استخدم أحد أطراف التنافس الألاعيب الخبيثة والغش والخداع وغيرها من الطرق الدنيئة للخلاص من الخصر.

٢- الصراع

الصراع Conflict هو تصادم بين القوى الاجتماعية وهو تعبير عن نضالها. ويحدث في المجتمع نتيجة تحوّل المنافسة من سوية إنشائية إلى مظهر متطرف هدام وعندئذٍ يقذف المتنافسون بكل ما في حوزتهم من قوى وإمكانات للقضاء على غريمهم. ويتبعون في ذلك أهواءهم الجامحة، ويحكمهم مبدأ تنارع البقاء، والبقاء للأقوى وغني عن البيان أن المجتمعات في هذا المجال تخسر قسطاً كبيرًا من الطاقة الإنسانية والمادية نتيجة هذه الصراعات.

مظاهر الصراع وجوهره

ومظاهر الصراع كثيرة، فقد يحدث بين شخصين أو بين جماعتين أو بين طبقتين. وقد يتسع نطاقه فيقوم بين الدول والشعوب، وقد يكون الصراع مباشرًا، ووجها لوجه، وقد ينمو في الخفاء، ويتخذ مظاهر غير مشروعة كالقتل والاغتيال وتدبير الدسائس والمؤامرات ويوجد الصراع كذلك في مختلف شئون الحياة الاجتماعية حيث تجده في الاقتصاد والسياسة والدين والمعايير الاخلاقية والطبقات الاجتماعية والمهنية.

ويري ماكيفر وبيج Mover Page أن جوهر الصراع نشاط الشخص نحو الآخر أكثر منه نحو الهدف. فالصراع ينشأ عادة نتيجة لتعارض المصالح، ولتأصل الأنانية والذاتية وتغليبها على الغيرية، ورغم أن المجتمعات الحديثة تخلصت من صور الصراع الهمجية والبربرية التي تعوق حركة نموها وتقدمها، إلا أن كثيرًا من صور هذا الصراع الاتزال توجد وإن حدث لها اعتلاء في الثقافات كالتقاضي أمام المحاكم

والحروب والمنافسة الاقتصادية غير المتعادلة، والجمل والمناقشة الساخنة والدعاية الرخيصة، الخ.

الصراع المباشر وغير المباشر

وينقسم الصراع عندهما إلى مباشر: كاعتداء الأفراد بعضهم على بعض إلى حد استخدام العنف والقوة، ومنع الخصم من الوصول إلى تحقيق غايته أو هدفه وغير مباشر يتمثل . فرد أو فريق إلى تحقيق مصلحته وإعاقة تحققمصلحته، وإعاقة تحقق مصلحة الآخرين خصوصا إذا كان الهدف واحد لكلا الطرفين كالحصول على جائزة مالية، أو وظيفة، أو ممارسة تجارية، إلخ

وينتهي الصراع عادة بالتعاون إذا كان بين قوتين متعادلتين لأن كل منهما يسلم من استمرار فقرة الصراع، ولا يستسيغ الخسائر التي يتكبدها من جرائه فترة طويلة. فتكون النتيجة إمكان الوصول إلى حلول

وسطى، وتقريب وجهات النظر بين المتصارعين. أما إذا كان الصراع بين طرفين غير متكافتين فإن النصر سيكون في صالح الأقوى.

وقد تؤدي صراعات الحروب بين الدول إلى تقوية النظم الداخلية لكل منها وتماسك الأفراد والجماعات وتضامنهم بصورة أقوى مما كان عليه الحال قبل الحرب. وذلك لأن نصرة دولتهم ستكون هدفا مشتركا تلتقي عندها اتجاهات الناس وأرائهم وضرورة تعاونهم وتكتلهم لدرء أخطار الحرب والتصدي لما تحدثه من أثار تدميرية.

التوافق الاجتماعي : يستخدم علماء الاجتماع مصطلح التوافق للتعبير عن عملية التراضي أو الصلح بين الأطراف المتنافسة أو المتصارعة سواء كانوا أفراداً أو جماعات . وعلى هذا الأساس لا يطلق هذا الاصطلاح إلا أن على من كانوا في حالة متنافسة سابقة أو عداء سابق لوقوع التوافق .

ويمكن تعريف التوافق بأنه النهاية المؤقتة أو الدائمة للصراع الذي يسمح للجماعات المتعارضة بأن تؤدي وظائفها بجانب بعضها البعض بدون أي عداء واضح . مما يشير إلى أن التوافق قد لا يعمل على إزالة أسباب الخلاف نهائياً ، ولكنه يعمل على توقف الصراع بشكل مؤقت أو إخفائه عن الظهور .

ونجد أن هناك صور سلوكية مختلفة من التوافق يلجأ إليها الأفراد أو الجماعات بهدف التوافق مع الظروف الحياة المتغيرة . أي أن للتوافق أشكالاً متعددة تتفق مع نوع العلاقة بين الأطراف المتنازعة من حيث تفوق أحدها قوة أو نفوذاً ، كما تتفق مع نوع الثقافة السائدة في المجتمع . وقد يتخذ التوافق عدة صور سلوكية أو أشكال مختلفة مثل : التوافق أو التقريب بين وجهات النظر ، والوساطة والتحكيم ، والهدنة ، والتسامح ، والتعاقد ، والعملية القضائية بالإضافة إلى أن عملية التوافق قد يكون لها أشكال أخرى مثل : الاستسلام ، والتبرير.

الفصل الثالث

التغير الاجتماعى

تمهيد

يعد التغير ظاهر اجتماعية تخضع لها جميع مظاهر الحياة، فالمجتمعات الانسانية في حركة دائمة وتطور مستمر شأنها في ذلك شأن بقية الكائنات الحية الاخرى، والتغير الاجتماعي عبارة عن عملية مستمرة تمتد على مر الاجيال وعلى فترات زمنية متعاقبة، يميزها حدوث اختلافات معينة في العلاقات الانسانية، وطبقاً بذلك فلا يمكن ان نصف المجتمعات مهما بلغت في بدائيتها وتخلفها بالجمود او الثبات غير اننا نقر بان هناك مجتمعات اسرع في تغيرها وتطورها من الاخرى، وان معظم اشكالً المشاكل الانسانية تتضمن نوع من التغير الاجتماعي يتخذ او اخر فالقرية والمدينة والمجتمع الصغير والمجتمع الكبير كلها معرضة دائماً لنوع من التغير الاجتماعي .

وقبل الاسهاب في موضوع هذا الفصل لابد ان نميز بين مصطلحين يستخدمان دائماً في التعبير عن التحول او التطور الذي يحدث في المجتمع الا وهما مصطلحا والتغيير فكثيراً التغير ما يستخدمان وكأنهما مرادفان لمعنى واحد، ولربما هذا ناتجُ عن ترجمة المفهوم الانكليزي Change(تغير واخرون يترجمونهُ) فالبعض يترجمه تغيير، ولكن في الواقع هناك فروقات بين المفهومين، فمفهوم التغير يعبر عن ذلك التحول الذي في المجتمعات) او الاشياء بصورة عامة(نتيجة حركتها الدائمة وتاثير الظروف الموضوعية في اتجاه هذه الحركة وبالتالي خضوعها لقوانين تطور المجتمعات ويسمي بعض علماء الاجتماع هذا النوع من التغير بالتغير التلقائي ولكننا نحبذ هذا التعبير لما يوحي اليه من ميتافيزيقية في التفكير، فلا شيء يتغير من تلقاء نفسه من حالة او مرحلةُ وانما يكون نتيجة لسبب او اسباب ادت الى تحوله الى حالة او مرحلة اخرى، ولعل ابرز مثل لهذا النوع من

التحول هو مرور البشرية بمراحلها التأريخية في تطورها من النظام المشاعي الى الرق فالاقطاع فالرأسمالية.

اما التغيير فهو ذلك النوع من التحول الذي يكون نتيجة برنامج مخطط وضع لنقل ظاهر معينة من مرحلة الى مرحلة اخرى، بمعنى اخرى يكون التغيير نتيجة لتشخيص واقع معين يراد تحويله الى واقع يختلف عما هو كائن ومن أجل احداث هذا التحويل توضع خطة او برنامج متكامل يحدد الاهداف التي يراد تحقيقها ويهيئ الوسائل المادية والبشرية التي يجب توفيرها من اجل تحقيق الاهداف ومن ثم يباشر بتنفيذ هذا البرنامج الاحداث التغيير، وتعتبر ظاهرة التغيير من اهم المسائل التي تشغل الفكر الاجتماعي الحديث وحديثه بعد الحربين العالميتين فقد اخذت الجهود تتجه نحو التغيير المخطط من اجل احداث التنمية الهادفة. فالعمل على تشريك الزراعة في الريف العراقي من خلال انشاء التعاونيات والمزارع الجماعية ومزارع الدولة بناءا إنجاحها، هو عمل على تصور مسبق وتوفير المستلزمات الضرورية حداث تغيير في

انماط استثمار الارض و العلاقات الاجتماعية السائدة في الريف، ومن هنا يتضح بأن برامج التغيير اما ان تكون متلائمة مع قوانين التغيير وسائرة في اتجاهها، كما هو الحال في تشريك الزراعة في الريف العراقي او ان تكون متناقضة معها.

كان تشرع قوانين لتثبيت دعائم الاقطاع في بلد قد تجاوزت علاقات الانتاج فيه من الناحية الموضوعية مرحلة الاقطاع .

تعريف التغيير الاجتماعي :يستعمل مصطلح التغيير الاجتماعي ليدل على العملية التي تحدث من خلالها تغييرات جوهرية في البنيان والمهام الخاصة بالاجهزة الاجتماعية، ولقد كان لوليم اوجبرن الفضل في تعميم استعمال مصطلح التغيير في علم الاجتماع عام ١٩٢٢ ، كما يعرف التغيير بصفة عامة سواء كان اجتماعياً او غير ذلك بانه انتقال اي شيء او ظاهرة من حالة الى حالة اخرى، او هو التعديل الذي يتم في طبيعة او مضمون او هيكل شيء او ظاهرة، والتغير في لغة العرب يعني تحول الشيء عن حاله وتبدله وتغيره والتغير يشير الى الاختالف

الكمي والكيفي ما بين الحالة القديمة والحالة الجديدة او اختلاف الشيء عما كان عليه خالل فترة محدودة من الزمن، ويتميز اصطلاح موضوعي التشوبه نظرة فلسفية من حيث سرعةُ اصطلاح التغيير بانه ، وهو بذلك مفهومُ التغيير او اتجاه محايد يخضع لأحكام التقويمية والتى يتضمن تقويماً فالتغيير قد يؤدي الى انحلال بعض النظم الاجتماعية اجتماعياً او اخلاقياً، وتفككها كذلك الذي حدث في التنظيم العائلي في المجتمعات الصناعية وما نتج عنه من انحرافات وعلل اجتماعية كثيرة، فالتغيير الاجتماعي هو تحول او تعديل يحدث في العلاقات او في المؤسسات او في التنظيمات او في الادوار الاجتماعية، او بصورة اكثر دقة فان التغيير يسمى اجتماعاً اذا حدث في كل او في احد المجالات التالية :

١-العلاقات الاجتماعية بين الافراد في محيط التنظيم الاجتماعي

٢- العلاقات بين المنظمات والتنظيمات الاجتماعية المختلفة .

٣- المؤسسات الاجتماعية كالتغيير الذي يحدث في نظام الاسرة او نظام التعليم .

٤-الادوار والوظائف الاجتماعية كالتغيير الذي يحدث في دور الاب والام في الاسرة..

٥- التنظيمات والمنظمات الاجتماعية .

وبمعنى اخر يشير التغيير الاجتماعي الى الاختلافات التي تحدث بمرور الزمن في نماذج السلوك الانساني والثقافة وبنيان المجتمع، فعلى سبيل المثال :درس السوسيولوجيون التغييرات التاريخية في تفاعلات الاشخاص داخل افراد الاسرة وذلك لمعرفة الاجابة على السؤال الخاص : هل يستخدم الابوان الاساليب والوسائل نفسها التي كانت تستخدم في الماضي لتهذيب وتأديب الاطفال؟ وكذلك درسوا التغييرات في البنيان الوظيفي لمعرفة اي جماعة وظيفية نمت وتطورت وما هي الجماعات التي تقلصت في القرن الماضي، وهذه الدراسات من قبل علماء

الاجتماع من اجل فهم ومعرفة التغييرات التاريخية حتى يمكن فهم وتوقع الاحداث المستقبلية .

وكذلك فأن وليم اوجبرن يفسر عملية التغيير الاجتماعي في النقاط التالية:

١- يمكن عزو عملية التغيير الاجتماعي اساساً الى التغيرات الثقافية، بالاضافة الى ذلك توجد تغييرات اخرى ثانوية اقل اهمية مثل التغييرات الجغرافية والبيولوجية .

٢- -التفسير الرئيسي لعملية التغيير الاجتماعي هو عملية التجميع Accumulationلعناصر اجتماعية وثقافية .

٣- من هذه العناصر الثقافية المتجمعة يمكن توحيد بعض منها لتكون نمطاً وهذا ما نعني به الابتكار او الاختراع اجتماعياً Inventionوثقافياً جديداُ خليط جديد من مكونات موجودة بالمجتمع، وكلما كانت العناصر اي انه الثقافية المكونه للقاعدة الثقافية وفيرة كلما تعددت الاختراعات والعكس صحيح والتى تقتصر على الاختراعات

والمبتكرات الجديدة على الاشياء المادية بل تتضمن كذلك الاشياء غير المادية فالدستور مثالً اختراع اجتماعي .

٤- يتبع عملية الابتكار او الاختراع عملية الانتشار Diffusionمن مجتمع لاخر والتي يمكن تقبلها كما هي او اجراء بعض التحويرات عليها بحيث تتناسب مع ظروف المجتمع المقتبس لها .

-5يتبع ذلك عملية التبني او الاقتباس Adoption وتتضمن هذه العمليات كذلك عملية المواءمة او التكيف Adjustment من المالحظ ان عملية المواءمة تتم بسهولة وسرعة في حالة المبتك ارت المادية قياساً بالمبتكرات غير المادية .ولظاهرة التغير الاجتماعي صفات نجدها عند غي روشية Rocher Gauy هي اربع صفات :

١- التغير الاجتماعي هو كل تحول يحدث في البناء الاجتماعي.

٢- التغير الاجتماعي ظاهرة عامة ومنتشرة لدى فئات واسعة من المجتمع بحيث يغير مسار حياتها .

٣- يكون التغير الاجتماعي محدد بفترة زمنية معينة.

٤- يتصف التغير الاجتماعي بالديمومة والاستمرارية .اما اشكال التغير الاجتماعي فيشير لها عاطف على ان للتغير الاجتماعي اشكال هي :

١- التغير في القيم الاجتماعية تلك القيم التي تؤثر في مضمون الادوار الاجتماعية ومعايير التفاعل الاجتماعي .

٢- التغير في البناء الاجتماعي مثل صور التنظيم الاجتماعي .

٣- التغير في مراكز الاشخاص بسبب تقدم العمر او الموت .

ان النظرة العامة لماهية التغير الاجتماعي حسب اتفاق المفكرون هي: كل تغير يطرأ على البناء الاجتماعي في الوظائف والقيم والادوار الاجتماعية خلال فترة زمنية محددة، وقد يكون هذا التغير ايجابياً اي تقدماً او سلبياً اي تخلفاً وقد يكون سريعاً مفاجئاً او بطيئاً تدريجياً او

زيادة او نقصان، اي ليس هناك من اتجاه او نمط محدد لظاهرة التغير الاجتماعي.

ويتعرض كل من جيرث (Genth) وملز (Mills) إلى ماهية التغير الاجتماعي ، ويعتبران أن التغير الاجتماعي : هو التحول الذي يطرأ على الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها الأفراد ، وكل ما يطرأ على النظم الاجتماعية ، وقواعد الضبط الاجتماعي التي يتضمنها البناء الاجتماعي في مدة معينة من الزمن .

ويذهب جنزبرج (insberg ١٩٧٢ إلى أن التغير الاجتماعي : هو كل تغير يطرأ على البناء الاجتماعي في الكل والجزء وفي شكل النظام الاجتماعي ، ولهذا فان الأفراد يمارسون أدواراً اجتماعية مختلفة عن تلك التي كانوا يمارسونها خلال قبة من الزمن ، أي أننا اذا حاولنا تحليل مجتمع في ضوء بنائه القائم ، وجب أن ننظر اليه من خلال لحظة معينة من الزمن، أي ملاحظة اختلاف التفاعل

الاجتماعي الذي حدث له . هذا هو التغير الاجتماعي . كما أضاف جنزبرج يقول أنى لا أفهم تغيراً يتم ، إلا في بناء المجتمع ، أي في حجمه وتركيب أجزائه وشكل تنظيمه الاجتماعي ، وحينما يحدث هذا التغير في المجتمع يمارس أفراده مراكز وأدواراً اجتماعية مغايرة لتلك التي كانوا يمارسونها خلال فترة زمنية سابقة"، والتغير الاجتماعي في نظره هو الذي يتيح للأفراد أوضاعاً اجتماعية مغايرة لأوضاعهم السابقة في بنائهم الاجتماعي ، وتكون هذه الأوضاع بذاتها عرضة للتغير، وإن الزمان هو العامل الرئيس في احداث التغير، ولذا فهو يعرف التغير الاجتماعي بأنه "ذلك التغير الذي يحدث في طبيعة البناء الاجتماعي مثل الزيادة أو النقص في حجم المجتمع أو في النظم والأجهزة الاجتماعية ، كما يشمل التغيرات في المعتقدات (Beliefs) والمواقف.

وفى ضوء التعريفات السابقة للتغير الاجتماعي ، يمكن: يف التغير وفي ضوء التعريفات السابقة للتغير الاجتماعي ، يمكن تعريف التغير الاجتماعي بأنه "كل" تحول يحدث في البناء الاجتماعي والمراكز

والأدوار الاجتماعية ، وفي النظم والأنساق والأجهزة الاجتماعية خلال فترة معينة من الزمن" ولما كانت ظواهر المجتمع مترابطة ومتساندة ، فان أي تغير يحدث في جانب من جوانب الحياة الاجتماعية ، يقابله تغيرات أخرى في كافة الجوانب وبدرجات متفاوتة ، وبناء على ذلك فان التغير الاجتماعي لا يقتصر على جانب واحد دون آخر من جوانب الحياة الاجتماعية ، وحينما يبدأ التغير فمن الصعب إيقافه لما بين النظم الاجتماعية والتنظيم الاجتماعي من ترابط وتساند وظيفي.

مصادر التغير الاجتماعي :

-**المصدر الداخلي:** ويكون نتيجة التفاعلات التي تتم ضمن الواقع الاجتماعي او النسق الاجتماعي- .

المصدر الخارجي: ويأتي من خارج النسق الاجتماعي نتيجة انفتاح المجتمعُ من المجتمعات الاخرى .واتصاله بغيرة .

ـ **آليات التغير الاجتماعي** : سواء كان مصدر التغير الاجتماعي داخلياً او خارجياً فأن ذلك يقوم على آليات محددة منها :

١- **<u>الاختراع او الاكتشاف</u>:** اكتشاف اشياء جديدة لم تكن موجودة من قبل مثل اكتشاف البترول ووسائل المواصالت والاتصالات ومختلف التقنيات الاخرى .

٢- **<u>الذكاء والبيئة الثقافية</u>:** بال شك ان الاختراع والاكتشاف يتطلب مستوى عالي من الذكاء والابداع من قبل الاشخاص والجماعات .قديماً وحديثاً الفرق بين التقدم الاجتماعي -1سرعة التغير الحديث مقارنةً بالتغير القديم نتيجة الثورة الصناعية-2 .الت اربط بين التغي ارت الحالية زماناً ومكاناً بعكس التغير القديم الذي كان يحدث بصورة منفصلة

٣- اصبح التغير اليوم متوقعاً واسرع قبوالً لدى الجماعات .ُ

٤-ان تغير اليوم ذو طابع اداري مخطط المجتمعات وهادف ومقصود تضعه وفقا اردتها ام التغير قديماً فهو ذات طابع عشوائي وتلقائي .

التغير والتقدم والتطور :لقد تناولنا فيما سبق مفهوم التغير الاجتماعي اما ما يتعلق بمفهوم التطور والتقدم يجزعون من كلمتي التطور والتقدم

ويشفقون من استعمالها ذلك ان التطور علماً بالنسبة الى مدرسة التطوريين او الداروئيين الاجتماعيين و المدارس التي تفرعت منها وهؤلاء يرون حتمية تتابع المراحل التاريخية في الحياة الاجتماعية على نحو ما تتابع المراحل البيولوجية في عالم الاحياء وهو رأي لم ينهض من تاريخ الحضارة دليل على صحته، بل ان الادلة التي وعاها التاريخ تنكر ذلك .

٥-اما كلمة تقدم فهي تتضمن مستوى منتزعاً من القيم السائدة، فهي تفترض ان المظهر الحضاري كظاهرة يستهدف خيرا التغير او ينتهي الى نفع، مع ان التغير الحضاري قد يؤدي الى انحلال بعض النظم الاجتماعية وتفككها مثل ما حدث في التنظيم العائلي وما ينتج عنه من اثار سلبية في مختلف الميادين الاجتماعية .ان موضوع التطور الاجتماعي والتقدم فيه آراء واتجاهات مختلفة وعموماً تدور في ثالث انحاء هي:

اولا: **<u>الاتجاه الدوري والدائري</u>** :بعني ان هناك دورات تنشأ فيها الحضارة وتزدهر ثم تخبو فتذهب ثم تظهر مرةً حتى اخرى، وهكذا، او انها تدور في دو ارت ثالث وهي تزداد في كل دورة رشدا تنتهي بسيادة الفكر والطبيعة الانسانية وهذه الدورات نفسها تعمل بالاختفاء والظهور، تختفي مرحلة لتبدأ اقوى مما كانت وارشد، وتمهد في النهاية الى المرحلة التي تليها، وذهب ابن خلدون للمذهب الدوري، وذهب فيكو الى المذهب الدائري.

ثانياً: **<u>الاتجاه الخطي المستقيم</u>** :ذلك ان الحضارة ترشد وتتجمع على مر الزمن فهي في رأي الاجتماعيين التطوريين تمر من المرحلة الدنيا الى المرحلة العليا، ومن البساطة الى التعقيد في اتجاه صاعد مستقيم.

ثالثاً: الاتجاه المختلط :وهو اتجاه دوري من حيث العملية التي بها سير التاريخ وتحرك الاحداث الحضارية وخطي من حيث النتيجة التي تستهدفها تلك العملية نفسها، فأي واقعُ تاريخي يتضمن في ذاته

عناصر فنائه ليحل واقع اخر يناقضه، ثم ينحل هذا الواقع المناقض ليظهر واقع تأليفي فيه خصائص الواقعي يستهدفُ وهو مع هذا كله الاحسن والاكمل. وهذا الرأي هو ما ابتدعه هيجل، والذي عرف بالجدلية المادية، .....وتوسع فيه الماركسيون بعده بإعطائه بعض المضامين الاجتماعية. يعد التقدم العلمي والتكنولوجي ظاهرة انسانية عامة النها مطلقة ال تتقيد بمجتمع خاص بجماعه معينة، فهي تصل الى كل مكان اما في صورتها العملية او في صورتها الفكرية، وان كانت الصورة الاولى هي الاسبق لسهولة الحصول عليها في صورتها التجارية خاصة .واحياناً يستخدم مصطلح التغير الاجتماعي كمرادف لمصطلح التقدم الاجتماعي، ولكن هذا الاستعمال فيه خلط، فقد يكو ن التغير الاجتماعي تقدم وارتقاء وقد يكون انحطاط وتخلفاً لان المجتمعات ينتابها ارتقاء في بعض مظاهر الحياة وتأخر وتخلف في البعض الاخر، فليس هناك تقدم مطرد او تحسن مطلق ولكن هناك تغير ___اما كلمة تقدم فأنها تشير الى جانب واحد من التغير وهو

الجانب الارتقائي او التقدمي فقط .التغير الاجتماعي او التغير الحضاري او الثقافي:

الثقافة Culture :هي مجموعة التقاليد والادوار التي تقودنا كيف نفكر ونشعر ونتصر ف وكيف نقوم افكار ومشاعر وسلوك الاخرين، ويعرفها تايلر: بانها ذلك الكل المعقد الذي يشمل العادات والتقاليد والفن والسياسة والاخالق والتكنولوجيا....الخ، فمعرفة ثقافة شعب ما او مجتمع ما تقودنا الى معرفة سلوكه واتجاهاته، فهي تعرفنا بما هو حقيقي وما هو مزيف، ما هو جميل وما هو قبيح، وما هو صحيح وما هو خطأ، واعضاء المجتمع يتعلمون ثقافتهم من خالل التنشئة الاجتماعية، وطبيعي انه ليس جميع اف ارد المجتمع يتصرفون وفقاً للتوقعات الاجتماعية فاحياناً يحرجون عن بين فيها ما هو خطأ وما هو صوابُ القواعد التي تمليها الثقافة والتي ي وعندئذ يتعرضون لما يسمى بالجزاءات والتي قد تكون في صورة مكتوبة تعرف في هذه

الحالة بالقوانين او مفهومة لدى جميع افراد المجتمع دون ان تكتب وفي هذه الحالة تعرف بقوى الضبط الاجتماعي .

وللثقافة جانبان اساسيان الجانب المادي والجانب المعنوي، فالثقافة المادية تشير الى المنتجات التي ينتجها المجتمع مثل التحف والتماثيل اما الثقافة غير المادية فهي تنطوي على الافكار والقيم مثل الكرم، وايضاً معارف العلوم الحديثة جزء من الثقافة غير المادية في حين ان التلفزيون والتكنولوجيا المادية فهي جزء من الثقافة المادية .اما المعايير والقيم فكالهما يعبرا عن السلوك المتوقع وكذلك الاتجاهات لكن القيم افكار عامة جدا هو جيد وما هو صحيح وما هو متقبل بينما المعايير اكثرً عن ما تخصصاً وغالباً ما تشير الى سلوك معين في موقف اجتماعي محدد، فعلى سبيل المثال حب الوطن قيمة اجتماعية اما معايير هذه القيمة هو كيف يفكر ويعمل الفرد، واحياناً تؤدي القيم الى معايير ويجب ان نضع بالحسبان ان المعايير Norms تشير الى كيف ينبغي على الافراد ان يفعلوا ويشعروا .ومن الامور الهامة التي يجب

ذكرها وخاصةً فيما يتعلق بعمل الارشاد الز ارعي ما يعرف بظاهرة التخلف الثقافي Lag Cultural ،ويرى اوجبرن Ogburn ان سبب ظاهرة التخلف الثقافي هو ان عناصر الثقافة تتغير بنسب متفاوته فالعناصر المادية في التراث الثقافي تتغير بسرعة اكبر من العناصر المعنوية غير المادية، فاذ حدث تغير في الجوانب المادية من التكنولوجيا (اختراع او اكتشاف) فهذا يؤدي الى تغير في الجوانب المادية اما الجوانب المعنوية فإنها تبقى في كثير من الاحيان دون تغير او تتغير بنسب اقل من تغير الجوانب المادية، وكذلك في حالة ظهور اختراع مادي فان الجانب غير المادي يتخلف في عملية التكيف والتأقلم .

وهناك نقطتان هامتان اولها ان لكل ثقافة طابعها المميز وخصائصها الفريدة وفيها نسق للقيم يحافظ على هويتها ويدعم وجودها وهي تنمو وتتطور بطريقتها الخاصة، والثانية ان القيم الثقافية هي نتاج

للواقع الاقتصادي والاجتماعي وهي مر آه تعكس طبيعة عالقات الانتاج السائدة في المجتمع .

ما المقصود بمفهوم التغير الاجتماعي والتغير الثقافي :فالتغير الاجتماعي: Change Social :يشير الى التحولات الملحو ظة التي تطرأ على بنية وعناصر النظام الاجتماعي والتي تنعكس على نمط واسلوب العلاقات ان يكونُ الاجتماعية في المجتمع، ولكي يشكل هذا التحول تغيرا اجتماعياً البد له ارسخاً وذا استمراريه نسبية، وليس وقتياً او انياً، فتحول نظرة المجتمع نحو المأرة من الالمبالاة او عدم الاكتراث بدورها في العملية الانتاجية الى المساواة والقناعةُ باسهامها الفعال في بناء المجتمع لفترة زمنية دون وتأصيل هذا التحول واستمراريته بذلك يعد تغيرا اجتماعياً، فأنهُ حصول ردة في جوهره وان الاجتماعيين قد استعملوا كلمة التغير الاجتماعي للدلاله على التحول، والنمو، والتكامل، التكيف التي يتعرض له كل نظام حضاري، والتغير الاجتماعي خاصية من خصائص الحضارة نفسها. وكذلك يذكر Davis Kingsley ان

التحول الاجتماعي هو التحول لتنظيم الاجتماعي سواء في تركيبهِ الذي يقع فيها وهذا يعنيِ وبنيانه او في وظائف ان التغير الاجتماعي جزء من التغير الحضاري او الثقافي.

التغير الثقافيChange Cultural : يشير الى التحولات التي تطرأ على ما ينتجه أو يبتكره المجتمع من اشياء مادية (التكنولوجيا) او غير مادية (القوانين والقيم والفنون) بمعنى اخر التغير الذي يحدث في محتوى الثقافة التي يتفاعل معها ابناء المجتمع، فدخول الساحبة في العمليات الزراعية وتشريع قانوني التعليم الالزامي والحملة الوطنية الشاملة لمحو الامية واعتماد مبدأ المركزية الديمقراطية في اعداد الخطة الزراعية كلها امثلة على التغير الثقافي اجتماعياً خارج النطاق الحضاري او الثقافي الا ان يمكن ان نتصور هناك تغيرات التنظيم الاجتماعي في صورته الفنية التى يمكن ان يخرج من التغير الثقافي او الحضاري باعتباره وجوهه وصيغة من انواع التغيرات الاخرى في كل مناشط الحياة تحت التغير الثقافي ذلك الكل الحضاري المعقد

(.Complex Cultural)التغير الاجتماعي في اطار مفهوم مقارني :

من الضروري التمييز بين التغير الاجتماعي وبعض المصطلحات الاخرى التي كثيرا ما تستعمل في مجالات مناقشة هذا الموضوع والتي غالباً ما يختلط فيها الامر وتستعمل بدليل لمصطلح التغير الاجتماعي .

Social Interaction التفاعل الاجتماعى : هو محتوى التغير الاجتماعي ويدل التفاعل الاجتماعيُ هو ذلك التغير نفسه على جميع الحقائق الاساسية لاتلاف الانساني اما التغير الاجتماعي فيدل على تباينات معينة من انماط تفاعلية سبق الاعتياد عليها وبتعبير اخر قد يتسم التفاعل الاجتماعي بقليل من التغير الجوهري او قد يتسم به على الاطلاق اما التغير الاجتماعي فهو دائماً يستمد من عملية التفاعل الاجتماعي.

Social Processالعملية الاجتماعية : هو مصطلح ذاع استعماله في الخمسين عام الماضية تقريباً ويدل على انماط معينة من التفاعل الاجتماعي بما ينطوي علية من عواقب اجتماعية وثقافية

معينة، وفي هذا المفهوم يمكن اعتبار التغير الاجتماعي كجزء من العملية الاجتماعية.

Social development التنمية الاجتماعية : حركة يتخذها الجهاز الاجتماعي منتحياً .

Social growthالنمو الاجتماعى : ينطوي النمو بالضرورة على المزيد من التعقيد المهامي او البنياني وما ينطوي عليه اساساً هو التضخم الحجمي او النطاقي لمحتوى الجهاز الاجتماعي سواء كان هذا التضخم عددياً ام جغ ارفياً ام انتاجياً ام غير ذلك Social . dynamica :

الديناميات الاجتماعية-: يشبه هذا المصطلح التغير الاجتماعي في حياده الكامل والديناميات تعبر عن سمة دائمة للظواهر الاجتماعية، وهكذا فأن التغير الاجتماعي يعتمد على القدرات التي توفرها الديناميات الاجتماعية.

Social Control الضبط الاجتماعى : وهي العملية التي تحاول بها الجماعة عدم التمكين الي تغير اجتماعي غير مرغوب فيه ان يحدث، وهي التي يتم عن طريقها توجيه سلوك الافراد بحيث لا ينحرف عن معايير الجماعة حتى يتحقق التوازن الاجتماعي.

Social Equilibrium التواز ن الاجتماعى : في بعض الاحيان تحدث تحويلات معينة في النظام الاجتماعي نتيجة لوجود مؤثر فان النظام الاجتماعي يعود الى حالته الطبيعيةً وبزوال هذا المؤثر او رفعه فضالً عن ذلك فانه يمكن وصف النظام الاجتماعي في ذلك مثل النظام البيولوجي في حالة اتزان متحرك او ديناميكي وليس استاتيكي، فالتوازن في النظام الاجتماعي يتضمن وجود روابط متبادلة بين العناصر المكونة لهذا النظام قائمة اساساً على نوع من التفاعل المنظم فيها، وتكون تلك الروابط مميزة للنظام، كما يظهر ذلك عندما تتواجد صلة بين نظام اجتماعي وآخر، مثال ديناميكية التوازن، عملية التفاعل بين اعضاء الاسرة تبقى في حالة توازن من حيث اعمارهم .

التماسك والترابط الاجتماعي solidarity Social : يشير التماسك والترابط الاجتماعي الى الحد الذي نجد فيه اعضاء النظام متفقين على الغايات والقواعد او المعايير السلوكية والدرجة التي يشعر بها اعضاء النظام بانتمائهم الى النظام كغاية في حد ذاتها & Social reform . Social Actionالاجراء الاجتماعى ، الاصلاح الاجتماعى : يختلف المصطلحين عند الحديث عن التغير الاجتماعي فالاجراء الاجتماعي يتسم بالجهود الفردية ويقوم على العاطفة والرغبة في الحصول على القوة استخدامها في تغيير التشريعات الاجتماعية، اما الاصلاح الاجتماعي فانه يحتاج الى تدرج ووقت واقتاع من الغالبية لتامين المسيرة الاجتماعية وبالتالي ضمان فاعلية التشريعات والسياسة التي توضع لتنمية المجتمع في ضوء احتياجات افراده وامكانيات المجتمع . نفسه.

-التحرك والحراك الاجتماعي Mobility Social :التحرك الاجتماعي هو حركة الافراد والجماعات من وضع اجتماعي الى وضع

اجتماعي اخر، وهناك نوعين من التحرك، التحرك الاجتماعي الاول افقي وهو الذي ينتقل فيه الشخص من وضع اجتماعي الى وضع آخر في نفس الطبقة كالانتقال من الاشتغال بالتجارة الى الصناعة، اما النوع الثاني هو التحرك الرأسي او العمودي وهو الذي يحدث إلي أعلى او أسفل كانتقال شخص من الطبقة الدنيا الى الطبقة العليا او العكس، وتترتب على التحرك الرأسي الكثير من التغيرات في الادوار التي يقوم بها الافراد، و ترتبط ظاهرة التحرك الاجتماعي بالاوضاع الطبقية القائمة في المجتمع، والطبقة الاجتماعية يقصد بها جماعة من الناس تميزت عن غيرها من الجماعات بخصائص تفاعلت واصبحت جزء لا يتجزأ منها واهم هذه الخصائص والمميزات المركز الاجتماعي ومستوى الدخل والثقافة والعادات واسلوب التفكير ونوع العمل ووسائل الترفيه، و تقسم الطبقات الى مستغلة ومستقلة او الى حاكمين ومحكومين، وهناك كثير من العلماء يقسمون الطبقات الى ثالث طبقات عليا ومتوسطة ودنيا .وتختلف المجتمعات من حيث تقبلها للتحرك الرأسي فهناك

مجتمعات مفتوحة تسمح بأنتقال الافراد من طبقة الى طبقة اخرى، وهناك مجتمعات مغلقة تسمح بذلك بل تحمي الطبقة العليا من الهبوط والانحدار وترجع اسباب تمسك الطبقات المجتمعات المغلقة بحواجز التفاوت الطبقي منها الدينية والسياسية والعنصرية وغيرهاً على تحسين دخله وفي الواقع فان الفرد او المسترشد او الفالح في العمل جاهداُ واحواله ومستوى معيشته هو في الواقع محاولة الانتقاله من طبقة اجتماعية الى طبقة في الحراك الاجتماعي وذلك يحدث دائماً اجتماعية اعلى وهذا فيُ ما نقصده ديناميكي وليس استاتيكي، وليس بالضرورة ان يكون ارتقاء وصعودُ المجتمع بل قد يكون انحدار وهبوط الى طبقة اجتماعية ادنى وفقاً للظروف المتعددة التي تحيط بالفرد.

Social Adjustment التكيف الاجتماعى : عملية تتناول سلوك الافراد والعالقات الاجتماعية القائمة بينهم وتستهدف المال٤مة والتوافق بين الفرد وباقي الافراد وبين الجماعة والبيئة التي يعيش افرادها فيهاً ويتكيف الافراد عادة سواء في مجتمعهم من عادات واذواق وقيم

، وقد يكون التكيف ايجابياً حيث يكون للفرد دوره او يكون سلبياً حيث يقوم الوسط الطبيعي بالدور الرئيس في عملية الذي يعيش فيهِ .

التكيف وقد يكون التكيف مادياً بمعنى تكيف الافراد بالجوانب المادية القائمة في المجتمع او قد يكون روحياً ويقصد بذلك تكيف الافراد بالنظم والقواعد المعمول بها في المجتمع اي التكيف بالجوانب المعنوية الثقافية .

وبتميز التكيف الاجتماعي بخصائص منها:

١- تكيف الانسان في المجتمعات المتحضرة غير كامل وغير شامل فالانسان يتكيف جزئياً لبعض الجوانب القائمة بالمجتمع ونادرا ان يتكيف كليا.

٢- يزداد تكيف الناس مع العناصر الثقافية كلما رسخت في عقلية افراد المجتمع.

٣- كلما تغير المجتمع في نظام تكيف فأذا تغير ما من نظمه صاحبه المجتمع الريفي الى صناعي وبالتالي زاد السكان وكثرت الأفراد

والأماكن فان الصالح العام يقتضي ان تلحق به وسائل اكثر للاستفاده من الخدمات الصحية والاجتماعية والتعليمية ولكي يتم التكيف الاجتماعي سواء من جانب الافراد او الجماعات بالنسبة للتغيرات الاجتماعية في المجتمع تتبع في ذلك بعض الوسائل اهمها :

١- وسائل العنف: وتستخدم رغبه الافراد على تغيير سلوكهم بما يحدث تأقلم مع التغير الجديد وقد يساعد ذلك رغبة الافراد ذوي المراكز في الاستجابة لذلك خشية ضياع مراكزهم الاجتماعية او خوفاً من ان يلحق بهم اذى، غير ان هذا النوع من التكيف هو تكيف مؤقت فأذا زال العنف عاد الناس الى ما هم عليه .

٢- **وسيلة الاقناع:** ويتم ذلك عن طريق التوعية والدعوة الى التغيير الجديد مع اقناع الناس بأهمية تطوير المجتمع وتحسين ظروف افراده وبالرغم من ان هذه الطريقة تحتاج الى جهود كبيرة ووقت وربما الى نفقات كثيرة الا انها بلا شك من افضل الطرق في اتمام التكيف الاجتماعي-.

٣- **وسيلة التوفيق:** وتستهدف ترضية الطريفين والعمل على تقريب وجهات النظرُ وايجاد الحل الوسط بينهما ، ، بحيث يتقبل كل طرف الوضع الجديد ويتكيف له واغلي ما تستخدم هذه الوسيلة في التوفيق بين العمال واصحاب العمل.

اسباب التغير الاجتماعي

من الصعب ارجاع التغير الاجتماعي لسبب واحد، فهناك العديد من العوامل تعد مسؤولة عن التغيرات في نماذج السلوك والبنيان الاجتماعي، وهذه العوامل المسببة للتغير في وقت ما وتحت ظروف معينة يمكن ان تكون هي نفسها عوامل مقاومة للتغير في وقت اخر وتحت ظروف اخرى .ويمكن تناول العوامل المسؤولة عن إحداث التغير الاجتماعي بشيء من التفصيل فيما يلي :

١- **العامل الجغرافي :** يقصد بالعامل الجغرافي البيئة الطبيعية التي يعيش فيها الانسان وتشمل الموقع والتربة والتضاريس والمناخ والمواد الاولية ومع ان هذا العامل ليس يلعب دورا ُ فى تفسير التغير

الاجتماعي الا انهُ العامل الوحيد الذي يمكن عن طريقه فهم احداث التغير الاجتماعي وعلى سبيل المثال توجد الانهار ومجاري المياه تكثر الزراعة وتنشط الحركة التجارية والصناعية بينما يلجأ اهل المناطق البردة والمتجمدة الى مزاولة الصيد والمهن البحرية المناسبة .كما يتاثر الدخل بما تحتويه الارض من ثروات فاقتصاديات الدول التي تغلب عليها الطبيعة الصحراوية والاراضي البور او الملحية تختلف عن تلك التي الزاخرة ارضها بمناجم الفحم والحديد والذهب او المناطق السياحية، فتغير المناخ واشتدادُ الحرارة والبرودة وهبوب الاعاصير وغيرها كلها تستدعي التكيف الذي من شأنه احداث تغير في طرائق معيشة الناس واسلوب حياتهم الاجتماعية.

٢- **العامل السكاني** :يشير مالتس الى ان السكان يزيدون بمتوالية هندسية في حين تزيد الموارد وفق متوالية عددية وبالرغم من تقدم الزراعة والصناعة في القرن التاسع عشر قد اثبتت عدم صحة النظرية في ما يتعلق بزيادة الموارد الا ان النظرية بمجموعها صحيحة

فيما يتعلق بالمجتمعات التي تعتمد اعتماد كلي على الزراعة، ويمكن ان يرجع العامل السكاني المؤثر فى التغير الاجتماعي الى عناصر مختلفة منها كثافة السكان وحجم الجماعات والمجتمعات ومعدلات الولادات والوفيات بالزيادة والنقصان والهجرة داخل المجتمع الواحد والهجرة الخارجية والعلاقات الاجتماعية ونسبة الاطفال او الشباب او الشيوخ الى مجموع السكان واثر ذلك في العمل والانتاج والاقتصاد القومي .

٣- **العامل التكنولوجي** .يقصد بالتكنولوجيا تطبيق احدث النظريات العلمية والعملية في مشاريع التطور الاجتماعي والاقتصادي، ومن المسلم به ان صناعة الاشياء المادية تقومً في ذاته بالنسبة تطبيقات العلم، والحقيقة ان الاهتمام بالتكنولوجيا ليس مقصودا وانما لان للتكنولوجيا علاقة بعلم الاجتماع من حيث ان لها دورا اجتماعيا في الحياه العامة من جهة وان تاثيراتها في تغير المجتمع ترجع الى استخدام المجتمع لها، فقيام الثورة الصناعية وظهور الكثير من المكتشفات والمخترعات العلمية في تغيرات القرون الثالثة الاخيرة في مجالات الطب

والكيمياء والذرة والفضاء تغير ملحوظاً في النواحي المادية والاقتصادية، وكان من اثر انتشار الثقافات وتبادلها وتيسير وسائل الاختراع والكشف وتوجيه العلم لخدمة المجتمع ان تغيرتُ المجتمعات بصورة فذة. مما كان له اثر في إعادة البناء الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع .كما ان تطور وسائل النقل وسرعة المواصلات والانتقال من مجتمع لاخر والهجرة وازدياد حجم السكان وتحول المناطق الريفية الى مجتمعات صناعية تساعد في دعم اقتصاديات الدول النامية وتزويدها بالخبرات والاجهزة كلها عوامل ساعدت على تاثير العامل التكنولوجي في احداث التغيرات الاجتماعية

٤- **العوامل الفكرية** : للعوامل الفكرية بما تشمله من اداب وعلوم ومعتقدات فلسفية و دينية اكبر الاثر في تنظيم الحياة الاجتماعية، فالتاريخ حافل بكثير من الحركات الفكرية التي نادت بمبادئ وقيم غيرت من طبيعة العلاقات الاجتماعية القائمة بين افراد المجتمع الواحد، ومن بين هذه الحركات الفكرية العالمية حركة النهضة

الاوربية وكلها ، وقد نادتُ حركات انسانية تستهدف خير المجتمع الانساني وسعادته بمبادئ الحرية والاخاء والمساواة وتحقيق العدالة الاجتماعية ونبذ التعصب وذوبان الطبقات، وبالتالي فأنها جعلت الانسان الفرد غاية في ذاته وليس وسيله او جسر يعبر عليه الاخرون مستغلين عرقه وجهده وصحته لتحقيق مأربهم وأطماعهم الشخصية .

٥- **الثورات والحروب** : تعد الثورات والحروب من العوامل المهمة في إحداث التغيرات الاجتماعية و هي كثيرا أفراد المجتمعً ما تعجل في خلق ظروف مناسبة لمناخ اجتماعي سليم يمكن فيه متخلصين من متاعب ومعوقات ومحققين مراحل اقتصادية واجتماعية ان يعتبر اكثر تقدماً، غير ان الحروب في حد ذاتها وان كانت تخدم في خلق تغير تقدمي تخلق الكثير من المآسي للمجتمع المغلوب، اما الثوارت فكثيرا للمجتمع الغالب فيه ما تحقق مكاسب اجتماعية واقتصادية للمجتمع اذا ما توالها زعماء مخلصون وشرفاء ليس لهم مصالح شخصية او مآرب خاصة يحكمون المجتمع لتحقيقها بطرق

دكتاتورية مبنية على القمع والاغتصاب والتعذيب والكبت وعدم المساواة بين افراد المجتمع.

٦- **القادة والزعماء:** يرى بعض العلماء ان افكار القادة والزعماء التي توحي بها الظروف الحقيقية التي يعيشها مجتمعهم الواقعي تخدم في دفع المجتمع وتوجيه الناس توجيهاً سليماً في اتجاهاتهم وأراهم وسلوكياتهم

٧- الاتصال بين المجتمعات: يعد الاتصال وسيلة فعالة ومؤثرة في نقل عناصر الثقافة والحضارة من مجتمع لأخر والشك ان العزلة تعني الركود والموت، بينما الاتصال بالعالم الخارجي يتيح الفرص للنمو، وكلما تيسرت وسائل الاتصال وكثرة كلما زادت فرص الانتشار الثقافي وبالتالي نشطت عمليات التغير الاجتماعي .

هذه العوامل الاربعة قد ادت الى التغير الاجتماعي في المجتمعات المحلية والى تكوين علاقات اجتماعية مخالفة في نسقها الاجتماعي الى العلاقات والارتباطات السابقة:

أ- تقدم وسائل الاتصال والاعلام : ان التقدم الذي حصل في وسائل الاتصال وانتشارها مثل الراديو والتفاز والتليفون والجرائد والمجلات والتعليم الجماهيري وتحسين وسائل المواصلات مثل اختراع البواخر والطائرات والسيارات قد ادى الى سرعة انتقال الافكار والاراء والاخبار والمعلومات من مكان لاخر والى اكتشاف مدى التقارب بين رغبات الجماعات ووسائل معيشتها وبذلك فأن العلاقات الاجتماعية التي كانت تقوم على أساس المواجهة لم تعد هي السائدة في كل المجتمعات بل انها قد اضمحلت الى مدى بعيد في الدول الصناعية .

ولقد كان أكثر الاتصال في المجتمعات السابقة يتم على أساس الكلمة المنقولة وما زالت مكاناً هاماً المقروءة وكانت الاسواق للتفاعل الاجتماعي بين قرى متفاوتة حيث يرى الناس الجديد وينقلون الاخبار التي يسمعونها الى اهالي قريتهم، اما اليوم فوجود التلفاز حيث يكون مصدارً هاماً لنقل الاخبار والمعلومات والافكار الجديدة التي قد تؤدي

الى تعديل الناس لمعارفهم وافكارهم السابقة والتي قد تؤدي بمجموعها الى تغييرات اجتماعية فردية وجماعية .

ولا شك ان توفر وسائل المواصلات وسرعة انتقال الناس من مكان الى اخر قد تغلبت على عنصر المسافة الذي كان يعزل المجتمعات بعضها عن بعض فيأتي الناس ويذهبون بالطائرات والسيارات والقطارات وبالطائرات بسرعة ويحملون معهم ويحملون معهم انماط من السلوك والافكار والاشياء المادية التي لم تكن معروفة من قبل والتي تستدعي نظر الجماعة وتؤثر في حاجاتها ورغباتها وتجعلها ترغب في الحصول عليها او العزوف عنها .

وهكذا فأن التقدم في وسائل المواصلات والاتصالات يقضي على العزلة التي فرضتها المسافة او الزمن على الناس وتؤدي الى خلق افكار جديدة والى حدوث سلسلة من التغيرات الاجتماعية المتوافقة فيها .

ب-**التقدم الصناعي** :ان التقدم الصناعي الذي بدأ منذ الثورة الصناعية وسيطر منذ بداية القرن العشرين الطريق الاساسي في الرفُ واصبح

ينظر اليه بعد الحرب العالمية الثانية قد عدل الاساس الاجتماعي والاقتصادي لكثير من الدول .فقد اصبحت رفاهية الافراد متعلقة بالمؤسسات الصناعية وضعفت علاقاتها بالقادة المحليين وهكذا فان علاقة الفرد للجماعة قد ضعف واصبح اعتماده على رجال الصناعة وعلى رؤساء النقابات الذين يحملون مصالحه ويزيدون اجره .كما ان انتشار الانتاج الكبير قد ادى الى وجود علاقات تنافس بدلا من التعاون الذي كان يسود المجتمعات الصغيرة وعلى ذلك فقد نشأة النقابات والجمعيات والجماعات المستفيدة التي تمثل تجمعات أصحاب المصالح.

وبمعنى أخر ان التقدم الصناعي قد ادى الى :

١-ظهور جماعات مستفيدة ونقابات ومجتمعات تدافع بالتنافس عن مصالحها الخاصة في الدول الرأسمالية .

٢-ضعف روابط الافراد في المجتمع المحلي الرتباطهم بمصالح الشركات .

٣-ضعف روابط أفراد المجتمع المحلي لقادتهم المحليين .

٤-تحرر المرأة اجتماعياً بعد ان تحررت اقتصادياً .

التجمع الحضري :يقصد بالتجمع الحضري هو انتقال الناس الى المدن وتفرق المدينة عن القريةً متسع بكبرها فهي عادة ة الاطراف وذات أحياء متعددة، ولقد ارتبط انتشار المدن بانتشار الصناعة وانشاء المصانع الكبيرة وتوفر فرص للعمل والتي قد تكون سبب في نزوح الناس وزيادة الدخل وارتفاع مستوى المعيشة الذي يترتب عليه توفر الاشياء المادية التي قدلا تتوفر في المناطق الريفية.

وتنشأ في المدينة علاقات اجتماعية من النوع غير الشخصي بعكس العلاقات الشخصية التي تسود في الريف وتتميز تلك العلاقات غير الشخصية بارتباط الفرد بمصدر عمله أكثر من اعتماده على معارفه وأقاربه ويترتب على ذلك تغير و كما تتميز المدينة بالتحرر الاقتصادي والاجتماعي ووجود منظمات اجتماعية كبيرة تحتل مكان المنظمات الاجتماعية الصغيرة، كما تتوفر في المدينة وسائل مواصلات واتصالات قد لا تتوفر في الريف

د- التخصص :يرتبط التخصص ارتباطاً واضحاً بالتقدم التكنولوجي وبانتشار الصناعة وبالتغي ارت الاقتصادية وفي المجتمعات الصناعية يتوفر التخصص الدقيق الذي يبنى على اساس تنمية مهارة الفرد ومعلوماته وقدراته العلمية. وبغير التخصص الدقيق ال يمكن ان تتقدم الصناعة مثل هذا التخصص يركز الفرد في دائرة محددة مما يجعه اقل اهتمام بالموضوعات الاخرى الاجتماعية والاقتصادية، مما يؤثر في علاقاته الاجتماعية مع غيره من الافراد، فالتخصص هنا يعتبر احد الاسباب التي قد تؤدي الى تغير المجتمعات والتي تزداد بانتشار الصناعة فيها العمليات التي يتضمنها التغير الاجتماعي.

ان أهم العمليات التي يتضمنها التغير الاجتماعي تتمثل في عمليات الاتصال واتخاذ القرارات والابقاء على معالم النظام والرابطة الاجتماعية- الثقافية.ويحسن في مناقشة التغير التمييز بين النظام المقصود تغييره(System Target) والنظام القائم على عملية التغيير (System agent- Change)ونقصد بالاخير الشخص او النظام

الذي يحاول إدخال نوع من التغيير ومثال ذلك الجهاز الارشادي ونعني بالاول الجماعة او النظام المجتمعي المراد تغييره .

علمية الاتصال Communication :ونعي بها العملية التي يتم خلالها تمرير المعلومات وقرارات وتوجيهات الى داخل النظام الاجتماعي وفى طريقها تتكون وتحور الاراء والمعارف والاتجاهات ويمكن القيام بعملية الاتصال باستعمال وسائل اتصال فردية وجماعية وجماهيرية مختلفة

– عمليات اتخاذ القرارات making – Decision :تضمن عملية التغيير اتخاذ ممارس التغيير قرارات بشأن توزيع وتنظيم الجهود، التسهيالت ، وصلة ذلك بالقوى والامكانات الممثلة في النظام المجتمعي المراد تغييره، ويمكن اتخاذ تلك القرارات بحيث يمكن تقصية Maximizingامكانية التعاون من جانب النظام المقصود تغييره وتقليل Minimizingتكاليف عملية التغيير بالنسبة للنظام او الجهاز القائم بعملية التغيير، ان عملية اتخاذ قرار ات بالنسبة للاخصائي التنمية

يجب ان تؤدي الى توقيت مناسب لأحداث مبني على اساس معرفة دقيقة بالبنيان الاجتماعي والقيمي للجهاز والابقاء على معالم النظام : وهي العملية التي يبقى فيها النظام على معالمه والنمط التفاعلي بداخله وبمعنى ذلك من تكامل وتماسك مكوناته اخر على وجود نوع من الاتزان بما يتضمنه : Social–Cultural linkageالثقافية – الاجتماعية الرابطة : وهي العملية التي يتم خلالها ربط العناصر المكونة لنظامين اجتماعيين او اكثر بحيث يمكن وصف تلك النظم بانها تعمل كوحدة واحدة ويستدعي وجود مثل هذه الرابطة ان يكون هناك نوع من التفاوت بين الاتجاهات القيمية والبناء الاجتماعي لكل من النظامين المرتبطين .

وكذلك توجد عدة محاور تمثل المراكز التي يحدث فيها التغيير بمعناه العريض والتي يمكن ايجازها في كل مما يلي:

1-التغير في السمات الشخصية لسكان وحدة اجتماعية معينة مثل نسب السكان ذوي الاعمار المختلفة اي البنيان العمري والبنيان الوظيفي والبنيان الديني ونسبة الامية .

2-التغير في معدلات السلوك الانساني على ممر مرحلة زمنية معينة مثل معدلات الانجاب ومعدلات الزواج والطلاق ومعدلات الجريمة.

3-التغير في البنيان الاجتماعي اي في انماط التفاعل بين الافراد والعلاقات الاجتماعية بينهم والتي تحكمها المعايير الاجتماعية من ناحية ونظام الثواب والعقاب اي الدوافع والروادع من جهة اخرى

٤-التغير في المهام الخاصة بالاجهزة الاجتماعية او تلك الخاصة بالعناصر المكونة لهذه الاجهزة .

٥- التغير في الانماط الثقافية والتي تنطوي على المقيمات الاجتماعية والنظريات الفلسفية الى العالم وطبيعته .

الفصل الرابع
السكان والمجتمع

يفرق دارسو السكان عند تناولهم لموضوع المواليد بين الإنجاب والنسل أو الخصوبة وبين القدرة البيولوجية على الحمل أو الولادة أو الخصوبة الحيوية.

الخصوبة والبناء الاجتماعي:

اولاً:الخصوبة: معدلاتها واتجاهاتها.

الخصوبة: عملية انجاب الأطفال فعلاً ونسبة الانجاب هي نسبة المواليد الأطفال للنساء في سن الحمل.

الخصوبة الحيوية: سواء تزوجت المرأة أم لم تتزوج أو لآنها تمنع الحمل(توقيفه مرحلياً لفترات معينه) أو انها تجهض نفسها وهي غير المرأة العقيم.

ثانياً: التحليل الاجتماعي للخصوبة.

التحليل الديموجرافي وضح لنا ان معدل الخصوبة في الريف يزيد عن معدل الخصوبة في الحضر فإن ربط هذه الظاهرة وإرجاعها إلى مصدرها في كل من المجتمع الريفي والمجتمع الحضري يثري بلا شك من فهمنا ومعرفتنا لأصول هذه الظاهرة. فإذا كانت الخصوبة في المجتمع الريفي والحضري تصدر عن الأسرة فالأمر يتطلب أن نقف على هذا المصدر من حيث وجوده واستمراره وتغيره إذا أردنا أن نعمق فهمنا للظواهر المدروسة.

مشكلة التزايد السكاني تعتبر "مشكلة اسرية" بمعنى أن التزايد السكانى فى المجتمع يعد محصلة متراكمة لإفراط الزوجين فى الإنجاب. ولاشك فى أن اهتمام علماء السكان بتحويل المشكلة السكانية إلى مشكلة تتعلق بالزوجين يؤدى إلى تنامى وعيهما بتفسير العوامل

التى تتحكم فى الوظيفة الإنجابية للأسرة. والأسرة جزء لا يتجزأ من المجتمع.

الخصوبة والاسرة:

الاسرة هي الخلية الأولى في المجتمع واهم جماعاته الأولى فالمناخ الاسري يؤثر في شخصية الطفل الأساسية التي تصاحبه حين يكبر والاسرة هي المصدر الرئيس الذي يشبع منه الفرد احتياجاته.

وعلى ضوء ما انتهت الى تحليلات الاسرة في الريف والحضر تبلورت نتائج أنماط معينة للأسرة ذات البناء الاجتماعي المتميز والوظائف الاجتماعية المتميزة تنتشر في المجتمعات الحضرية تمكننا من تفسير السلوك الانجابي والخصوبة في الريف وزيادة معدلها على نظيره في الحضر على النحو التالي:

١-يختلف معنى الاسرة عن العائلة

فالاسرة تعريف معنوي يميز مجموعة من الافراد عن غيرهم وهي تستخدم للتمييز بين حياة الافراد العامة والخاصة وبين العلاقات الشخصية الحميمة والعلاقات العامة غير الشخصية

والعائلة تشير الى الوحدات الاجتماعية ذات الارتباط الاقتصادي والمعيشي المشترك سواء كانت مرتكزة على القرابة ام لا.

وتختلف الاسرة عن العائلة في الحجم فاحجم الاسرة اصغر من حجم العائلة

وان الاسرة موجودة في المدينة بينما العائلة موجودة في القرية

والاسرة هي الجماعة القرابية الوحيدة في مجتمع المدينة

والعائلة بالنسبة للمدينة (انتماء عدة عائلات الى اصل او جد واحد) تمثل اصغر جماعة قرابية في القرية

٢-ويحقق انتشار العائلة ذات الحجم الكبير والروابط القرابية المتعددة ونمطها الممتد عدداً من الوظائف في المجتمع القروي لا

تستطيعه الاسرة بالمعنى السابق فهي تحقق لآعضائها الامن الاقتصادي والاجتماعي الذي يحتاجونه ولا يجدونه لدى غيرها من النظم.

٣-يعلق على الزواج باعتباره الطريق القانوني السليم لانشاء الاسرة ف المجتمع وعلى الأطفال باعتبارهم ثمار هذه الرابطة القانونية.

٤-يتميز البناء الاجتماعي للاسرة في الريف بأنها اسرة ابوية يحتل فيها الذكور مركزاً اعلى ويتمتعون بالسلطة.

٥-تحدد مكانة المرأة في الاسرة الريفية والمجتمع الريفي ككل بناء على ماتقوم به من أدوار باعتبارها زوجة وام وترتبط هذه المكانة بوظيفتها الإنجابية في الاسرة وبعدد الأطفال الذكور الذين تنجبهم في حياتها.

٦-يساهم انتشار نمط الاسرة الممتدة او العائلة في الريف في التقليل من عبء التنشئة الاجتماعية الذي يتحملة الوالدان ويجعل

مسئولية تربية الأطفال مشاعة بين عدد كبير من البالغين في نطاق هذه الاسرة

٧-تتميز الاسرة في الريف بتمسكها بمجموعة من القيم التي توجه حياتها وسلوكها في مختلف جوانب هذه الحياة .

السلوك الانجابي والطبقية:

تمثل الخصوبة واحداً من مظاهر السلوك الانجابي والسلوك الانجابي يشمل مفهومه السن عند الزواج وانجاب الطفل والفترة بين انجاب الطفل الأول والذي يليه وعدد مرات الزواج وكذلك نوعية الأطفال المفضلين ذكوراً واناثاً.

كان موضوع الاختلافات بين الناس الى مستويات اجتماعية واقتصادية متباينة من اكثر موضوعات البحث في علم الاجتماع اثارة للجدل والخلاف بين الباحثين وقد اثمر هذا الجدل عدة حقائق:

١-لاشك في ان الافراد والجماعات تختلف عن بعضها فيما تقوم به من وظائف عندما يتفاعلون وعندما تثبت هذه الوظيفة بفعل الثقافه ونأخذ صورة نماذج تحدد الموقف الاجتماعي للخص الذي يشغل هذا الوضع او غيره تكتسب هذه الوظيفة اسم الدور الاجتماعي.

٢-ولما كان بإمكان الفرد القيام بأدوار متعددة نتيجة لانتمائه الى جماعات متبانية في وقت واحد داخل المجتمع فإنه يترتب على ذلك أن تكون هناك بعض الأدوار اكثر أهمية وقيمة من أخرى

٣-والواقع ان كل المجتمعات الإنسانية المعاصرة والقديمة تنطوي على نوع معين من الترتيب الطبقي على أساس اختلاف أدوار الناس ومراكزهم في الحياة الاجتماعية وتعتبر الطبقات الاجتماعية جوهر الترتيب الطبقي في كل مجتمع.

٤-بحيث نجد بعض الباحثين يوضحون طبيعة التركيب الطبقي في المجتمع على أساس القول بأنه اذا كان الناس يختلفون فيما بينهم

على أساس مراكزهم وكانت على مهماتهم وثرواتهم وأساليب حياتهم ...الخ الى حد كبير في نفوذهم وقوتهم النسبية عن غيرهم من افراد وجماعات في المجتمع وبالتالي يؤثرون في مدى قبولهم الاجتماعي وسمعتهم فانه بأمكاننا ان تعتبر المهنه والثروة من ناحية والقبول الاجتماع من ناحية بمثابة مقاييس موضوعية يستند اليها البناء الطبقي في المجتمع.

٥-بينما نجد ثان من الباحثين يوضحون طبيعة التركيب الطبقي في المجتمع على أساس التفاعل وتكراره وكثافته بين مختلف الافراد والجماعات في المجتمع بحيث يمكن ان يدل التفاعل المستمر بين أعضاء عدة جماعات على انتمائهم الى طبقة واحدة.

٦-وهكذا تأكد بناء على وجهات النظر السابقة ان الطبقة الاجتماعية تمثل ظاهرة مجتمعية وحقيقة موجودة وطبيعية وهي جماعة منظمة نسبياً وتتماسك عن طريق مجموعة القيم والمعايير والمعاني التي

تمكن وراء مركزها القانوني والاقتصادي والمهني في المجتمع ويترتب على هذا التماسك داخليا شعورا طبيعيا يربط بين افراد هذه الجماعة وعداءاً خارجيا مع الطبقات الاجتماعية الأخرى.

٧-وقد نجد فريقا من الباحثين في علم الاجتماع يوضحون طبيعة التركيب الطبقي في المجتمع على أساس مختلف عن الأسس السابقة هد الوظيفة التي تجمع بين عدد مع الأشخاص في عملية الإنتاج داخل المجتمع.

السلوك الانجابي والمهنه:

هل تتأثر معدلات الخصوبة بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية؟

فقد كشفت الدراسة عن وجود علاقة عكسية قوية بين المستوى التعليمي للزوجين ومعدل الخصوبة. وعلاقة طردية قوية بين مهنة الزوج ومعدل الخصوبة. وتوصلت الدراسة إلى ارتفاع الإنجاب لذوي الدخل المرتفع والمنخفض، ويقل معدل الإنجاب لذوي الدخل المتوسط .

وكشفت الدراسة أيضاً عن وجود فروق في معدلات الخصوبة حسب الحالة العملية للزوجة، حيث ترتفع معدلات الخصوبة بارتفاع عدد الزوجات العاملات.

دراسة (لوريمر) و (أسبورن) التي أجريت حول الخصوبة بين المستويات المهنية في عام ١٩٢٨ في الولايات المتحدة كان مضمونها ان عدد الأطفال او الخصوبة كانت تتناقص كلما ارتفع المستوى الطبقي المهني المشار اليه او ان سكان المهن العليا ينجبون بمعدل اقل من سكان المهن الدنيا.

السلوك الانجابي والدخل او الثروة:

دراسة (نوتستاين) التي اجراها على سكان المناطق الفقيرة في خمس مدن أمريكية في مقدمة الدراسات التي ربطت بين الخصوبة او عدد الأطفال الذي انجبتهن النساء وبين المستوى الطبقي انتهت الى ان سكان الدخل المرتفع ينجبون بمعدل اقل من سكان الدخل المنخفض.

ولكن جاءت دراسة (هاتشنسون) التي أجريت في استكهولم للعلاقة بين الخصوبة والمستوى الطبقي المحدد بناء على الدخل فقط جاءت مغايرة تماماً ومختلفة من نتائج دراسة (نوتستاين) لانها اكدت ان سكان الدخل المرتفع ينجبون بمعدل اكبر من سكان الدخل المنخفض.

اثر الاختلاف القيم الاجتماعية على الخصوبة:

القيم الاجتماعية تصنف الى فئات هي:

القيم الاجتماعية والمعايير المتعلقه بالتوقيت المناسب للزواج مبكراً او متأخراً: أوضحت نتائج المسوح التي أجريت على عينات من سكان الصين ان ارتفاع معدل الخصوبة يرجع الى تمسك هؤلاء السكان بمعيار مشترك يوجب عليهم الزواج متأخراً وأوضحت نتائج المسوح الأخرى التي أجريت على بعض عينات من سكان الهند ان ارتفاع معدل الخصوبة بينهم يرجع الى الاتفاق السائد بينهم على ان يكون الزواج مبكراً.

قيم السماح بالعلاقات الجنسية قبل الزواج واثرها على الخصوبة:

أوضح علماء التاريخ الاقتصادي في كتاباتهم ان الملكية وترتيبات العمل في عدد من بلاد أوروبا في الفترة السابقة على التصنيع كانت تشجع العزوبة او التبتل او تأجيل الزواج وذلك من اجل المحافظة على مستويات اقتصادية معينة يجب ان تتوفر لدى الزوجين لكي يتمكنا من الزواج والانجاب.

قيم تعويض وفيات الأطفال واثرها على الخصوبة: تشير نتائج بعض المسوح الاجتماعية الى ان المجتمعات التي تتميز بمعدل وفيات عال ومتغير غالباً يسود بين سكانها اعتقاد ضمني او صريح بأن الكثير من أعضاء الاسرة وخاصة الأطفال سرعان مايفقدون بالوفاة ومن هنا تنتمي هذه المجتمعات او تمارس ضغوطاً قوية تدفع الى انجاب الأطفال مبكراً بعد الزواج قبل ان يلقى احد او كلا الوالدين حتفهما.

قيم تدعيم الروابط القرابية واثرها على الخصوبة: لما كانت المجتمعات النامية تعلق أهمية بالغة على الوحدات العائلية والقرابية وتحافظ على هذه الوحدات نظراً لإعتمادها في القيام بالكثير من أوجه النشاط على الأقارب وخاصة الأطفال فإنها تجد في زيادة معدلات الخصوبة ما يعينها في هذا الصدد هذا فضلاً عن ان قدرة الوحدات العائلية والقرابية على تحقيق الأهداف ذات القيمة من الناحية الاجتماعية تتوقف على حجمها او عدد افرادها.

قيم الاعتماد على الأطفال واثرها على الخصوبة: تتطلب مجموعة واسعة من أوجه النشاط في المجتمعات غير الصناعية او النامية الاعتاد الشديد على الأطفال بحيث نجد مثلاً ان الفلاح قد تعلم من ثقافته ان يعتمد على اطفاله في العمل في الزراعة و الواقع ان هذا النوع من القيم يؤثر الى حد كبير في معلات الخصوبة في مثل هذه المجتمعات.

الفصل الخامس

النظرة الاجتماعية للصحة والمرض

إن عملية إظهار العلم الطبي والممارسات الطبية كخطوة تقدمية للقضاء على المرض أظهرت في نفس الوقت انحياز المعرفة الطبية، فكان العلم الطبي يعكس ويعبر عن الأفكار السائدة في المجتمع في حينها.

وتظاهر هذه العملية من خلال انبثاق ثلاثة نظم طبية متميزة، أو الأطر التي يفهم من خلالها الممارسون الطبيون أعراض وعلامات المرض ويضعون خطط العلاج، كما تعد أيضا هذه النظم بمثابة أنماط التفاعل الاجتماعي الموضوعة داخل علاقة اجتماعية لإظهار المعرفة الطبية وهذه النظم هي – :

<u>نظام موجه بالشخص</u>: وقد عمل الممارسون الطبيون داخل هذا النظام في الفترات المبكرة المتصفة بالطب العيادي، حيث كانت تؤسس الأحكام وفقا للخصائص الشخصية لشخص مريض بذاته .ولكي يبقى المريض على قيد الحياة في مناخ يتسم بالمنافسة، وفي وقت كانت فيه عمليات اختيار الطبيب خاضعة لشريحة قليلة من المرضى الأغنياء ذوي القدرة على دفع تكاليف العلاج والوصول إلى الكثير من الممارسين

الطبيين في تخصصات مختلفة، كان على الطبيب المنشود أن يكشف المتطلبات الخصوصية للمريض لكي يقنعه بالابتعاد عن منافسه الموجودين في كل مكان. كما كانت الصلة الشخصية ضرورية لضمان العمل بالمهنه التي تعتمد على فهم الطبيب للمريض كحالة نفسية جسدية متكاملة لا تتجزأ فيها الإختلالات الفيزيقية والوجدانية.

نظام موجه بالهدف :انبثق هذا النظام مع تطور طب المستشفيات في فرنسا في أوائل القرن التاسع عشر، حيث لم تعد النخب الطبية –مع تطور المستشفى– تعتمد على المريض الخاص)الزبون) وإنما كان تحت تصرفها كم من المرضى الفقراء وانتقلت عملية اختيار الطبيب من المريض –الذي أصبح من المتوقع أن يتحمل وينتظر– إلى الطبيب العيادي، ونظام جديد من المرضى تلاشى في غضونه أي اهتمام بالصفات المميزة للشخص السليم ليحل محلها دراسات عن قصور أو عجز عضوي معين.

وقد اندمج هذا النظام مع "طب المعامل" في منتصف القرن التاسع عشر، حيث خرج المريض كشخص واع من هذا الإطار ليصبح شيئا ماديا قابلا للتحليل، وأصبح المرض عملية فيزيقية –كيميائية يمكن أن تفسر في ضوء القوانين الجامدة غير المرئية للعلم الطبيعي، وبالتالي

أصبحت مفاهيم المهنه الطبية واختيار الطبيب ، مربوطة بتغير العلاقة بين رجل الطب والمرضى. وذلك يوضح أن هذه العملية أصبحت تتم خارج علاقات اجتماعية شخصية.

نظام الطب الحديث: وقد ولد هذا النظام في القرن التاسع عشر خلال فترة التغير الاجتماعي المرتبطة بحركة التصنيع وتحول السكان من الريف إلى المدينة وظهور الرأسمالية، وعلى الرغم من اختلاف المفسرين في تجسيد خصائص الطب الحيوي الحديث، هناك ثلاثة خصائص أساسية و هى :

تبني ما أصطلح عليه بالمدخل الانقسامي: يفترض الطب الحيوي أن الصحة والمرض ظاهرة طبيعية تكمن في جسم الفرد أكثر منها في تفاعل الفرد مع العالم الاجتماعي، ووفقا لهذه الرؤية فإن الطب ينظر إلى العلامات الإكلينيكية التي تعرض عليه على انها غير ذاتية ومستقلة عن خبرة المريض بالأعراض (مثل الإحساس بالألم) وقد كان ينظر إلى المريض في القرن الثامن عشر كشخص متكامل واليوم أصبح ينظر إلى الجسد بشكل إجمالي كماكينة معقدة منفصلة عن العقل.

-الاعتقاد في أسباب معينة للمرض:ويفسر هذا المصطلح التحول عن رؤية المرض في نهايه القرن التاسع عشر، كعدم توازن بين الشخص والبيئة إلى رؤية جديدة حيث أمكن إحداث المرض بالإرادة بواسطة الافتعال المجرد بإدخال عنصر معين (كائن عضوي سام صغير جدا)في جسم حيوان سليم صحيا وقد امتد هذا الاعتقاد إلى مجالات أخرى في الطب مثل أمراض العجز، حيث لا يوجد هناك كائن عضوي صغير دخيل ، وإنما نقص في الفيتامين أو الهرمون الضروري .وقد تعرض هذا الاعتقاد لسلسلة من الانتقادات مثل: أن العوامل المعدية تعد عوامل دائمة وكل الناس معرضون لها غير أن ليس كلهم سوف يحصلون على العدوى، كما فشل هذا الاعتقاد أيضا في تفسير تأثيرات التعدد العاملي Facteur Multi للبيئة الاجتماعية الواسعة عند التعرض للمرض ، بسبب عوامل مثل الضغط والنقص الغذائي. كما فشل أيضا في فهم أن نموذج السبب/ النتيجة هو النموذج البسيط، غير ملائم لوصف عملية التشخيص، إذ أن علامات إكلينيكية معينة مثل ارتفاع ضغط الدم لا تظهر نفسها للممارس الطبي ولكنها تستشف بواسطة التفسيرات الشخصية للأعراض وخبرة كل من الطبيب والمريض ..

دراسات اجتماعية ومن هنا يتبين أن مهمه الطبيب ليست مجرد أن يدرك العلامات والأعراض للظاهرة وإنما عليه أن يتباحث في التشخيص بالتفاعل مع المرضى

-الإدعاء بالإحياء العلمي: وذلك بمعنى أن الطب يمكن أن يكون عقلانيا وموضوعيا ومجانيا ويعالج كل شخص وفقا لاحتياجاته بصرف النظر عن قيمته المعنوية. فبينما يهدف الطب إلى أن يكون مستقلا عن أي تحيزات فقد كشفت عدة دراسات عن أن الممارسة تتم بطريقة انتقائية مثال: تصنيف طاقم الحوادث في إحدى المستشفيات المرضى الذين يعرفون بالحالات غير الحرجة والذين أوقعوا الإصابات بأنفسهم أو الأشخاص ذوي الطباع السيئة وتأثير ذلك في نوعية العلاج المقدم اليهم.

- **ماهية الصحة** : هناك تعريف سلبي يعتبر الصحة هي: " غياب المرض الظاهر وخلو الإنسان من العجز والعلل- "تعريف العالم (بيركنز perkinz)،عرف الصحة بأنها حالة التوازن بين وظائف الجسم، وأن هذا التوازن ينتج من تكييف الجسم للعوامل الضارة التي تتعرض لها بصفة مستمرة، كما أكد على أن تكيف الجسم للعوامل الضارة هو عملية ايجابية مستمرة تقوم بها قوى الجسم المختلفة

المحافظة على حالة التوازن (الصحة– (أما العالم (ونسلو winslow (
،فقد عرف الصحة أن‌ها علم وفن الوقاية من المرض، وإطالة العمر وترقية الصحة والكفاية، وذلك عن طريق القيام بمجهودات منظمة للمجتمع من أجل: تحسين صحة البيئة، مكافحة الأمراض المعدية، تعليم الأفراد الصحة الشخصية، تنظيم خدمات الطب والتمريض للعمل على التشخيص المبكر والعلاج الوقائي للأمراض، وتطوير الحياة الاجتماعية والمعيشية، وأخيرا اضيف لها خدمات الصحة النفسية – .

كما وضع العالم (نيومان Newman(تعريفا أخر للصحة، مفاده أن‌ها عبارة عن حالة التوازن النسبي لوظائف الجسم، وأن حالة التوازن هذه تنتج عن تكيف الجسم مع العوامل الضارة التي يتعرض ل‌ها – .

أما منظمة الصحة العالمية Organisation Health World)
)التي تأسست عام ١٩٤٨ ، كمنظمة متخصصة لتفعيل العمل الصحي، فقد أقرت) WHO) بتعريف الصحة على أن‌ها " :حالة اكتمال لياقة الشخص بدنيا وعقليا ونفسيا واجتماعيا، ولا يقتصر على مجرد انعدام المرض أو الداء ."وبالتالي فالصحة إذن حق أساسي لكل انسان، حق لجميع البشر دون النظر إلى العرق أو الدين أو المعتقدات السياسية أو

الحالة الاجتماعية والاقتصادية، ولا تنمية اقتصادية أو 6اجتماعية دون توفر الصحة .

الانثروبولوجيا الطبية و دورها في قضايا الصحة و المرض ومن خلال هذه التعاريف نلاحظ بأن مفـهوم الصحة يتركز حول قدرة الفرد على القيام بوظائفـه المتعددة، وبالتالي على مواجهة كل ما يتـهدد هذه القدرة من معوقات أو مشكلات، سواء كان مصدرها من داخل الفرد ذاتـه، أي عن طريق العمليات الداخلية التي تتم داخلـه كجسم حي، أو من احتكاكه بواحدة أو أكثر من البيئات التي تحيط بـه (البيئة الطبيعية أو البيئة 1 .الاجتماعية.

العوامل المؤثرة في الصحة : هناك الكثير من العوامل التي تؤثر على الصحة بشكل سلبي أو ايجابي نوجزها كما يلي

البيئة : في البيت ومكان الدراسة والعمل وفي المجتمع، وتشمل السكن والماء والهواء والنبات والحشرات والجراثيم والنظافة العامة.

الغذاء والتغذية وتوافر العناصر الغذائية المتعلقة بتناول الطعام وتحضيره وحفظه طراز الحياة اليومية وطبيعة العمل المتوازن في الحركة والرياضة والراحة والترفيه الجسماني والنفسي.

الثقافة العامة والوعي الصحي، وتفهم المشاكل الصحية القائمة، والسلوك والعادات.

توافر خدمات الرعاية الصحية والسعي إليها في الوقت المناسب .

-العوامل الوراثية

- .درجات الصحة :للصحة ثلاثة عوامل أو عناصر هي البدنية والنفسية والاجتماعية، وهذه العناصر تتكامل مع بعضها البعض، فإذا ساء أي عنصر لا تكون الحالة الصحية جيدة.

ودرجات الصحة هي - :**الصحة المثالية**: هي الحالة الصحية التي تتصف بتكامل الصحة البدينة والاجتماعية.

الصحة الايجابية: هي الحالة الصحية المتصفة بالايجابية، والتي تمكن الفرد أو المجتمع من التصدي للمؤثرات البدنية والنفسية والاجتماعية، دون ظهور أي علامات مرضية - .الصحة المتوسطة: في هذه الحالة وعند تعرض الفرد أو المجتمع للمؤثرات الضارة البدينة والنفسية والاجتماعية تظهر علامات المرض.

المرض غير الظاهر: في هذه الحالة علامات المرض غير ظاهرة ، لكن يمكن الكشف عن علامات المرض بالفحوصات والاختبارات - .

المرض الظاهر: في هذه الحالة تظهر علامات المرض – .مستوى الاحتضار: أي أن الحالة الصحية تسوء إلى مستوى يصعب به الشفاء .

–**مكونات الصحة** :توجد للصحة أربعة مكونات أو أبعاد حسب تعريف منظمة الصحة العالمية الذي قدمتها حالة اكتمال لياقة الشخص بدنيا وعقليا ونفسيا واجتماعيا ولا تقتصر على مجرد انعدام المرض أو الداء.

الصحة البدنية أو الجسمانية: هي أن تؤدي جميع أعضاء الجسم الإنسان وظائفها بصورة طبيعية وبالتوافق والانسجام مع أعضاء الجسم الأخرى، ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا إذا كانت أعضاء الجسم بالحيوية والنشاط – .الصحة النفسية: وهي أن يكون الإنسان في سلام مع نفسه متمتعا بالاستقرار الداخلي وأن يكون قادرا على التوفيق بين رغباته وأهدافه وبين الحقائق المادية والاجتماعية، والإنسان الذي لا يستطيع أن يعيش بسلام مع نفسه لا يمكن وصفه بأنها يتمتع بالصحة.

الصحة الاجتماعية :وهي قدرة الإنسان على تكوين علاقات اجتماعية مقبولة مع الناس و أن يكون للإنسان دخل مناسب لتحقيق

الحياة الصحية السليمة، وتتمثل في مسكن صحي وملابس مناسبة لفصول السنة وغذاء صحي...الخ

.ولذلك فإن عدم القدرة على مباشرة الآخرين هو مرض ينبغي علاجه حتى لو كان صاحبه له ، فمثلا إذا كان الفرد يتعاطى الخمور ويدمن على قوة عضلات ولا يشكو من مرض المخدرات فـهذه تكون عبارة عن أدلة على ابتلاء البيئة الاجتماعية من الناحية الصحية.

لذلك فإن صحة الأفراد والجماعات تعتمد بدرجة كبيرة على البيئة الاجتماعية .

الصحة العقلية: وهي قدرة الإنسان العقلية التي تتناسب مع المرحلة العمرية التي يمر بـها، ، كماانها تعني بمدى سلامة العمليات العقلية المختلفة لدى الفرد كالتذكر والتفكير ...إلخ حيث تعتبر الصحة العقلية في العصر الحديث لا مجرد الخلو من المرض، وإنما نلاحظ بأنه هناك ارتباط شديد بين الصحة العقلية والبدنية، فتدهور الصحة العقلية يؤثر في الصحة البدنية والعكس صحيح، فالعقل السليم في الجسم السليم" فملكات الشخص السليم عقليا هي :الخلو من التناقض الداخلي، القدرة على التعامل مع الآخرين، القدرة على التأقلم وعلى

ضبط النفس، ومواجه المشاكل وحلها بحكمة.وبهذا فلا توجد في الصحة البدينة وسائل لتقدير الحالة الصحية العقلية

- .**ماهية المرض**: لقد عرفت منظمة الصحة العالمية الصحة، ولم تعرف المرض، وذلك لأن للمرض طيفا يمتد مجاله من الحالات الخفية، أي دون ظهور أعراض إلى السقم الشديد، فبعض الأمراض تظهر وتبدأ بحدة وبعضها مخاتل، وفي بعض الأمراض تنشأ حالات تعرف بحامل المرض Carrier)،)وهي التي يبدو فيها الشخص سليما ظاهريا، ولكنه يحمل مسبب المرض وقادرا على توصيله للآخرين، ولهذا لم يظهر تعريف مناسب للمرض حتى الآن.

الانثروبولوجيا الطبية و دورها في قضايا الصحة و المرض ومن التعاريف التي وصفت للمرض نجد- :هناك من يعرف المرض بأنه حالة من التي يحدث فيها خلل، إما في الناحية العضوية أو العقلية أو الاجتماعية للفرد، ومن شأنه إعاقة قدرة الفرد على مواجهة أول الاحتياجات 3اللازمة لأداء وظيفة مناسبة.

هناك من يرى أن مفهوم المرض يشير إلى انحراف ما، عن حالة الأداء الوظيفي السوية، تكون له نتائج غير مرغوبة فيها، نظرا لما يؤدي اليه من إزعاج شخص، أو ما ينجم عنه من أثار تتعلق

بالمكانة الصحية للإنسان في المستقبل .ففي حالة المرض يكون هناك اختلال في أحد عوامل الصحة الجسمية والعقلية والنفسية يؤدي إلى ظهور اضطرابات تظهر له بعض أعراض المرض، والمرض هو عملية متطورة فقد يكون هذا التطور حادا وسريعا، وقد يكون منذ ابتداء السبب حتى ظهور المضاعفات .بطيئا ومزمنا، كما يمكن أن يكون المرض أيضا عاما يصيب أكثر من عضو واحد، أو يكون موصفيا محليا، فيقتصر على إصابة عضو واحد أو جزء من عضو المريض.

وهناك فرق بين ثلاث مفاهيم وهي : (المرض- الاعتلال- السقم)فالمفهوم الأول يحدد لنا بأنه الادراك الواعي بعدم الراحة، أي أن الفرد يحس أو يدرك بأنه مريض.

أما المفهوم الثاني فهو حالة الاختلال الوظيفي والتي يتأثر به الجانب الاجتماعي، وتؤثر على علاقة الفرد بالآخرين.

أما المفهوم الثالث فهو حالة عضوية أو نفسية للاختلال الوظيفي الذي يؤثر على شخصية الفرد .وبهذا يكون المفهوم الأول (المرض) عبارة عن التقليل من قدرة الفرد الطبيعية على الوفاء بالتزاماته اتجاه أسرته ومجتمعه ، وزيادة متاعبه النفسية كالتوتر والخوف والقلق.

تصنيف (أنواع الأمراض :(توجد العديد من الأمراض التي تصيب الفرد، ولتصنيف هذه الأمراض، أردنا توضيحها كل حسب تخصصه، أي أمراض جسمية وعقلية، أمراض نفسية واجتماعية.

الأمراض الجسمية أو البدنية: وهي جميع الأمراض التي تصيب البدن أو جسم الانسان ومن جملة هذه الأمراض نجد- :أمراض سوء التغذية: ومنها مرض " المازار ماسل" وهو ينتشر في البيئات الفقيرة بسبب سوء التغذية، كذلك " الكساح" ويحدث من نقص الفيتامين أ- .

الأمراض الطفيلية: وهي تنتشر بسبب الديدان، مثل البل هارسيا- الأنكاس- والداركونتا -وحمى الان هيار...الخ- .

أمراض الحميات: مثل الملاريا، والحمى الصفراء ومرض النوم- .

الأمراض المعوية: مثل الكوليرا- الدوسنتاري والقرحة المعوية.

-الأمراض الجلدية: مثل الجدري والحصبة ومرض قرحة المدارية .

-الأمراض التناسلية: مثل مرض الزهري والسيلان والعقم- .أمراض الجهاز التنفسي: مثل الدرن والسل والالت هاب الرئوي .

أمراض فيروسية: مثل الت هاب الكبد الوبائي، ، الايدز، السرطان .

-الأمراض العقلية (الذهان): إن المرض العقلي أو الذهان هو اضطراب خطير في الشخصية بأسرها في صورة اختلال شديد في

القوى العقلية والإدراك، واضطراب في الحياة الانفعالية، مما يحول دون تدبير الفرد شؤونه ويمنعه من التوافق في كل صورة، وكثيرا ما يستخدم كلمة (الجنون) على انها مرادفة ل (الذهان)، وهذا الاستعمال غير دقيق، فالجنون من مصطلحات الطب الشرعي، وهو يتضمن كلا من الذهان وحالات الضعف العقلي الشديد، لعجزه عن تدبير شؤونه وأداء واجباته الاجتماعية، واعتباره غير مسئول كما يقوم به.

ومن أنواع الأمراض العقلية أو الذهان نجد – :

الذهان العضوي: وأسبابه عضوية أو عصبية أو كيميائية، وهو يحدث نتيجة تلف في الجهاز العصبي، ويؤدي إلى اضطراب حاد في الوظائف النفسية، مثل وظيفة التفكير المجرد والكلام والإدراك والحركة في المكان، وهذا النوع من الذهان قسمين، وهما: ذهان الشيخوخة، والذهان الناجم عن عدوى أو اضطراب الغدد الصماء، أو اضطراب التغذية أو الدورة الدموية– .

الذهان الوظيفي: وهو نفس المنشأ وهو ينقسم بدوره إلى قسمين وهما– :اضطراب التفكير وهذا كما في حالات الفصام والهذاء –. واضطراب الوجدان وهذا كما في حالات الهوس والاكتئاب الذهاني – . الأمراض النفسية: مصطلح الاضطرابات النفسية حديثا نسبيا، وقد بدأ

يحل تدريجيا محل مكان "الأمراض النفسية" في كثير من دوائر الطب النفسي، مراعاة للآثار النفسية السلبية لكلمة" مرض"، ومع بداية هذا القرن كان المصطلح الأكثر شيوعا هو " العصاب . "فالأمراض النفسية أو العصاب يشير بذلك إلى مجموعة من الاضطرابات التي لم يكشف لها عن سبب عضوي يصيب الشخص، وتبدو في صورة أعراض نفسية وجسمية، وتعتبر المظاهر الخارجية لحالات من التوتر والصراع اللاشعوري، وتؤدي إلى اختلال جزئي يصيب أحد الجوانب الشخصية، إذن فالعصاب النفسي يشمل أنواع من اضطرابات السلوك الناشئة عن فشل الأفراد في التوافق مع أنفسهم، ومع البيئة المحيطة بهم، وهو عبارة عن تعبير عن مشكلات نفسية وانفعالية ومحاولات غير ناجحة للتوافق نع التوترات والصراعات الداخلية

.ويمكن تصنيف الأمراض النفسية كما يلي :

-القلق: هو حالة من التوتر الشامل، ومستمر نتيجة توقع تهديد : خطر فعلي أو رمزي" قد يحدث، ويصحبها خوف غامض أو أعراض نفسية جسيم، وأكثر ما يعرف لدى الناس " عصاب القلق" أو " القلق العصابي"، واستجابة القلق يكون لدى الإناث أكثر منه عند الذكور، كما يمكن اعتبار القلق انفعالا مركبا من الخوف وتوقع التهديد

والخطر. ويختلف عن الخوف العادي، فهو خوف عقلي من المجهول، ويتم على مستوى اللاشعور.

أما الخوف يكون من مصادر خارجية معروفة. وقد تكون أسباب القلق من استعدادات وراثية أو بيئية، أو من خلال استعدادات نفسية، بسبب الضعف النفسي العام، والتهديد الداخلي، الناتج عن مواقف الحياة الضاغطة كمشكلات الطفولة والمراهقة والشيخوخة، أو من التعرض للحوادث والخبرات الحادة اقتصاديا أو عاطفيا .الفوبيا: (الخوف المرضي)وهو مرض دائم ناتج من" وضع ما، أو موضوع شخص أو شيء أو موقف أو فعل أو مكان...،" غير مخيف بطبيعته، ولا يستند إلى أساس واقعي منطقي، لا يمكن ضبطه أو التخلص منه أو السيطرة عليه، عادة ما يصاحبه قلق وسلوك قهري، وهو مختلف عن الخوف العادي، أسبابه خاصة بتنشئة الأسرة، أو الشعور بالآثام...الخ . ومن أعراضه القلق والتوتر، ضعف الثقة والشعور بالنقص، الاجهاد والصراع والإغماء، وخفقات القلب والتقيؤ، وآلام الظهر والارتجاف، والأفكار الو سواسية والسلوك القهري...الخ .

الوسواس والقهر :يعتبر مرض الوسواس فكر متسلط، أماالقهر فهو سلوك جبري، يظهر بتكرار و بقوة لدى المريض، ويلازمه و يستحوذ

عليه ،و يفرض نفسه عليه، و يشعر المصاب بالقلق و التوتر إذا قاوم ما توسوس به نفسه ، ويشعر بإلحاح داخلي للقيام بـه، ومن سمات الشخصية القهرية الوسواسية: الجمود والتزمت، العناد والتسلط والتردد والتشكيك، التدقيق والحذر والحذاق، والإلمال بالتفاصيل الحساسية ويقظة الضمير، فـهو شخص فاضل، ولكنه غير سعيد، ومن أعراضه : الأفكار المتسلطة في معظمها تشكيكية أو فلسفية، المعاودة الفكرية، التفكير الإجباري، التفكر الجزافي البدائي، والاستعانة بالسحر والشعوذة، التشاؤم والانطواء والاكتئاب والهم والحرمان

. الهستريا: وهي اضطراب في السلوك، تتحول فيه الاضطرابات النفسية إلى أمراض جسمية، وهي تتمثل في رد فعل متعلم أو مكتسب للإحباط، وتظهر الأعراض الهسترية كنوع من الحل الشعوري لمشكلة من المشاكل التي يعاني منها الفرد، وبغض النظر عن أنواع الهستريا، فأن سماتها العامة تتمثل في: الفجاجة السلوكية، الانبساط، الأنانية، التمركز حول الذات، أو السذاجة السطحية...الخ

الاكتئاب: و هو حالة من الحزن الشديد المستمر،تنتج عن ظروف أليمة،و تعبر عن شيء مفقود، و إن كان المريض لا يعي المصدر

الحقيقي لحزنه و هو يصيب الجنسين معا على حد السواء، الكبار و الصغار، و من كل المستويات الاجتماعية و الاقتصادية.

والاكتئاب مستويات: اكتئاب خفيف وحاد، اكتئاب ذهولي ومزمن، اكتئاب عصابي وذهالي.ومن أسبابه :التوتر الانفعالي، الظروف المحزنة والخبرات الأليمة، الكوارث النفسية، والانهزام، الحرمان والصراعات اللاشعورية، سوء التوافق...الخ

– الأمراض الاجتماعية: يقابل علم الأمراض(الباثولوجي) في الطب علم المشكلات الاجتماعية أو علم العلل الاجتماعية في علم الاجتماع، الذي يقوم بتشخيص الأمراض الاجتماعية الناجمة عن التغيرات الاجتماعية التي تحصل دائما و بشكل مستمر داخل المجتمع

– .ولقد إهتم علماء النفس والاجتماع بالأمراض الاجتماعية، ولا يمكن القول بأن السلوك الاجتماعي منحرف أو غير منحرف، سوي أو مرضي. ولكن الذي يصفه فيه بهذه الصفة أو تلك، هو تقييم المجتمع له ، في ضوء مدى التزامه أو خروجه عن المعايير الاجتماعية للسلوك، ويتفاوت التقييم الاجتماعي للسلوك من الموافقة التامة إلى الرفض البات

.فالمرض الاجتماعي هو سلوك سالب غير بناء وهدام، ويعتبر مشكلة اجتماعية تهدد أمن الفرد والجماعة، وهو مشكلة خطيرة تواجه الأسرة والمدرسة والمجتمع، والأمراض الاجتماعية في تزايد، لذا يستوجب التدخل للوقاية والعلاج حتى نتجنب الخسارة البشرية الناتجة عنها.

أما المشكلات الاجتماعية فهي حالة تعبر عن عدم استقرار (أو اضطراب) نمط العلائق الاجتماعية، الذي يهدد وجود إحدى قيم المجتمع أو إحدى مؤسساته، لجعلها غير ملائمة داخل مجتمعها، الأمر الذي يدفع الأفراد بمطالبة إعادة استقرار النمط المهدد، أو ردع .

مسببات اضطرابه ومن بين الأمراض أو المشاكل الاجتماعية التي تواجه الفرد والمجتمع نجد – :

التفكك الاجتماعي: (الوهن التنظيمي) ويتضمن عدم فاعلية أو ضعف في حيوية أدوار ومواقع بنيوية داخل التنظيم، أو عدم أدائها لمستلزماتها كما هو محدد ومطلوب منها هيكليا، الأمر الذي بدوره يؤثر على وظيفة النسق أو أنساق البناء، أو يحصل توتر شخصي ناجم عن العيش ضمن نسق تنظيمي يصعب التحكم فيه بشكل تام.

كما يشير مفهوم التفكك إلى معاناة الأفراد في تحقيق ذواتهم داخل التنظيم، بسبب جمود أو تكلس بعض من قيمه .

وعليه فهو حالة يوجد فيه المجتمع أو الجماعة، تتميز بتصاعد بعض المشكلات الاجتماعية، كالجريمة والمخدرات والأمراض النفسية والانتحار، وغالبا ما يعرف هذا المصطلح في ضوء الضبط الاجتماعي أو تصدع البناء الاجتماعي

-**الانحراف الاجتماعي**: إن الانحراف هو عدم مسايرة المعايير الاجتماعية، ويستخدم عادة لوصف ما يطلق علىه أحيانا: الجرائم والاعتداءات .فالانحراف الاجتماعي بمعناه الواسع ينطبق على أي سلوك لا يتفق مع توقعات ومعايير السلوك المقرر داخل النسق الاجتماعي، وتميل بعض المعالجات النظرية إلى الاهتمام بالسلوك الغامض أو المعوق، أو الذي لا يشمل مجموعة الأعراف والقواعد الاجتماعية التي ينظر إلىها بوجه عام 1على أنها أمور ضرورية لتحقيق التماسك وإقرار النظام داخل الجماعة الاجتماعية.

-العنف والسلوك العدواني:العنف كان ولا يزال قائما، وهو لا يرتبط بالحرب فقط، بل بالحياة الاجتماعية اليومية كذلك، فهو يمثل السلوك الإجرامي والمنحرف الذي يقوم به المجرمون وغير المتزنون عقليا، أو الناتج عن صراع الجماعات، فضلا عن وجود نوعين من العنف: عنف جسدي، وعنف مدمر عدواني، موجه ضد الأشخاص .

كما نجد العديد من المشاكل الاجتماعية الأخرى التي تصيب الفرد والمجتمع على حد السواء كالفقر والإدمان على المخدرات وتناول الكحول والتدخين والصراع...الخ

.كما نجد كذلك مشاكل أخرى خاصة بالطفولة والمراهقة والشيخوخة وما يترتب علىها من مشاكل سواء كانت نفسية أو جسمية...الخ .وكل هذه التصنيفات والأنواع للأمراض، يلجأ فىها الأفراد إلى ممارسات علاجية سواء كانت حديثة أو تقليدية، سواء كانت ممارسات عن طريق العلاج العشبي أو ممارسات علاجية سحرية . وهناك تصنيف آخر لأنواع الأمراض ويتمثل فيما يلي – :أمراض عائلية: وهي الأمراض التي تصيب عددا من أفراد العائلة الواحدة، مثل السكري، وارتفاع الضغط – .أمراض وراثية: وهذه الأمراض تنتقل من الآباء إلى الأبناء، ولا أمل في شفائها، مثل أمراض خلقية (ولادية): وهذه الأمراض تصيب الطفل أثناء وجوده داخل رحم الأم .المنغوليسم (Mongolisme .) – أمراض معدية وسارية: وهي الأمراض التي تنتقل من شخص لأخر، وقد تكون بكتيرية مثل: الكوليرا أو الفيروسية مثل: الحصبة، أو فطرية مثل: القراع أو ريكتسيا التي تسبب حمى التيفوس أو جدري الريكتسيا .

أمراض غير معدية: وهي الأمراض التي لا تنتقل من شخص لأخر مثل قرحة المعدة وكذا السرطان أو الحصوة الكلوية

– .أمراض مهنيه: وهي أمراض خاصة بظروف العمل كالمناجم مثل نفير الرئة – 1 .أمراض اجتماعية: مثل القلق .أسباب الأمراض : كان العلماء يظنون أن الميكروبات هي وحدها المسؤولية عن خلق المرض عند الإنسان، غير أنها تم التعرف على العوامل الأخرى المسببة أو المساعدة في الإصابة بالأمراض، وجد أنها توجد معركة من جانب الإنسان للحفاظ على مستوى إيجابي ضد القوى الحيوية والطبيعية والعقلية والاجتماعية التي تحاول قلب ميزان الصحة، وعلى هذا فالعوامل التي تقرر مستويات الصحة والتي تسبب الأمراض تتمثل فيما يلي :عرف المسبب النوعي بأنه العنصر أو المادة أو القوة (سواء كانت حية أو غير حية(، والتيعوامل تتعلق بالمسببات النوعية للمرض :في وجودها أو غيابها قد تبدأ أو تستمر عملية مرضية .

والمسببات النوعية تنقسم إلى عدة أقسام وهي– :المسببات الحيوية: وقد تكون من أصل نباتي مثل الفطريات والبكتيريا والفيروسات، أو من أصل حيواني مثل الأميبا وديدان الإسكارس وديدان البل هارسيا

– .المسببات الغذائية: أي نقص استهلاك بعض المغذيات الأساسية أو الزيادة في استهلاك هذه المغذيات– .

المسببات الكيمياوية: أي مسببات التسمم من المركبات المعدنية الثقيلة كالزئبق والرصاص – .المسببات الطبيعية: مثل الحرارة والرطوبة والضوء والإشعاعات– .

المسببات الوظيفية: مثل خلل في إفراز الغدد الصماء داخل الجسم كنقص الأنسولين الذيالمسببات الميكانيكية: مثل الزلازل والأعاصير والفيضانات والحرائق والحوادث ...يسبب مرض السكري

– .المسببات النفسية والاجتماعية: مثل عدم توفر الأمن والأمان، والمسائل العاطفية والمشروبات الكحولية والدخان – .عوامل تتعلق بالإنسان العائل (المضني): وتتمثل في مدى مقاومة الإنسان للمسببات النوعية أو غير النوعية للأمراض وتتمثل فيما يلي

–العمر: حيث هناك أمراض معينة تكون أكثر انتشارا بين مجموعات معينة من الأعمار عن غيرها مثل الحصبة عند الأطفال ، والسرطان في متوسطي السن وتصلب الأوعية الدموية للمسنين – .

الجنس: توجد فروق في الإصابة بالأمراض بين الجنسين: فمرض السكر أكثر حدوثا عند الإناث، والنقرس في الذكور والزهري أخف في

الإناث، وأمراض القلب أكثر شيوعا من الذكور ولا يوجد تفسير مقنع لهذا الاختلاف

– .الوراثة: وجود جينات ضارة عند التكوين قد ينتج عند ظهور مرض مثل مرض سيولة الدم ، وعمي الألوان ، وهناك عدد من العيوب الخلقية ، تعود إلى عوامل وراثية، وكذلك ارتفاع ضغط الدم الأساسي ومرض السكر والأمراض العقلية.

– التغذية: يؤهب سوء التغذية للإصابة بالأمراض الجرثومية مثل السل، كما توجد أمراض لها علامة بالإفراط في الأكل مثل السمنة ومرض السكر– .المهنة: من الأمراض مهنية مثل التسمم بالرصاص، داء السيليكا والحوادث

– .المناعة: كل الأمراض التي تصيب الإنسان بسبب الفيروسات و البكتيريا و الفطريات، تتسبب في إجهاد مناعة الجسم:ليبوس(مرض جلدي بسبب نقص المناعة)، الايدز

– .الوضع الاجتماعي: تظهر كثير من الأمراض ميلا واضحا نحو مستويات اجتماعية معينة، فالسل ، و داء المفاصل الحاد،الكساح، أكثر شيوعا بين طبقات المجتمع الدنيا، عنها في طبقات المجتمع العليا: النقرس، الجلطة القلبية..الخ

-سلوك الإنسان: كعدم القيام بالتمارين الرياضية والتدخين والإفراط في تناول الدهون الحيوانية وإدمان شرب الخمر، والمخدرات، كل هذه تعرف بتأثيرها السيئ في الصحة

- .العوامل المتعلقة بالبيئة: البيئة هي كل العوامل الخارجية المجتمعة، والتي تحيط بالإنسان وتؤثر في حياته ونموه وتتمثل في:

البيئة الطبيعية: وتتضمن الموقع الجغرافي والحالة الجيولوجية...الخ

- .البيئة البيولوجية:وتتضمن المملكتين الحيوانية والنباتية

- .البيئة الاجتماعية والثقافية: وتتضمن كثافة السكان وتوزيعهم، والمستوى الاقتصادي والمستوى التعليمي والاستعدادات الطبية والصحية .

وبذلك فالعوامل المتعلقة بالبيئة قد توجد في الطبيعة مثل نوع التربة والمناخ وكذلك مثل الرطوبة والحرارة،وحركة الرياح، بالإضافة إلى المملكة الحيوانية والنباتية التي تعتبر كوسط لنقل الأمراض، كما تشمل الجانب الاجتماعي والثقافي الذي يرتبط بكثافة السكان وتوزيعهم، والمستوى التعليمي، والوعي بطرق الوقاية والعلاج. كذلك بمدى توفير

الإمدادات الصحية كالمستشفيات والعيادات ومدى توفر أساليب التشخيص... الخ .

العوامل النفسية والاجتماعية: وتتمثل أهمها في الضغط العاطفي، والضغط في ظروف الحياة الحديثة، والإحساس بالمسؤولية وعدم الأمان في العمل والطريق، أو الإدمان على المخدرات والمشروبات الكحولية .

فجملة المشاكل الاجتماعية داخل الأسرة أو في المحيط الاجتماعي المحيط بالشخص المريض تسبب مختلف الأمراض، عضوية كانت أو اجتماعية أو نفسية، بحيث قد تتضارب الأسباب المحددة لمرض معين، فمثلا هناك أمراض ينظر إليها البيولوجيون على أنها أسباب بيولوجية، بينما ينظر إليها علماء الاجتماع وعلماء النفس على أنها أسباب نفسية أو اجتماعية .فمثلا تصلب الشرايين أو انسداد الأوعية الدموية في القلب، وارتفاع ضغط الدم والقرحة المعدية، وقرح الإثني عشر، ومرض السكر والسمنة والعصاب، والاضطرابات الوظيفية والأمراض العقلية والسل الرئوي والسرطان...الخ .وقد تمكنت الدراسات من إثبات العلاقة بين جميع تلك الأمراض وبعض العوامل الاجتماعية الأخرى التي يمكن اعتبارها مصاحبة للأمراض، وليس من الصواب اعتبار تلك العوامل والظروف الاجتماعية مسئولة عن إصابة الشخص

بهذه الأمراض أو تلك .وضمن العوامل الاجتماعية المسببة للأمراض العادات، كإعداد وتحضير وحفظ و تناول الطعام والشراب، وعادات الحياة اليومية والنظافة والشخصية، وكذا الشعائر الدينية والتجمعات والمناسبات الاجتماعية والترويحية

– .العوامل الوراثية: حيث أن الصفات الوراثية تنتقل عن طريق الكروموزومات وما تحملهـ 4من الجينات، وهناك بعض الأمراض التي تنتقل بالوراثة مثل العمى الليلي ...الثقافة والصحة والمرض وعلاقتها بالممارسات العلاجية .تحوي الثقافة مجموعة من العناصر التي تمارس تأثيرها بوضوح على الصحة والمرض .وتحكم تصرفات الإنسان من خلال الموجهات السلوكية التي تتضمنها، فهى تتخلل معظم صور السلوك الإنساني في العادات الاجتماعية، وعادات النظافة والتربية، والمعتقدات والمعارف، والأمثال والحكم، والمفاهيم والتصورات الشعبية، والقيم والطقوس الدينية، علاوة على آداب الحديث والمعاشرة، والتحية والسلوك اللائق وغيرها من العناصر تخص على اللجوء إلى الخدمات الصحية الحديثة في حالات الأمراض الباطنية والقلب والكلى...الخ. على حين تخص على التماس علاج الأمراض النفسية والعصبية بالوسائل الطبية الشعبية والسحرية السائدة. فالثقافة تؤثر على

الصحة والمرض، ويتضح من خلال تنميطها للأمراض بصفة عامة إلى مرض لم يشخص، ومرض مزمن، حيث المرض الذي لم يشخص يمثل دائرة مفرغة داخلها يدور المريض على عيادات الأطباء وعلى المستشفيات العامة والمتخصصة وفي حالة استمرار عدم التشخيص يدور المريض حول الثقافة الشعبية من معتقدات وممارسات طبية شعبية، إلى علاج عشبي، إلى الاستشفاء بالأولياء، ويطرق كل باب يلتمس ممن مخرجا

.أما المرض المزمن فالمريض لا يعلم بذلك الأزمات مثل: الربو المزمن، فالطبيب يرفض إخبار المريض، وكذا الأمراض النفسية والعصبية، أي الأمراض التي تظهر وتختفي بشكل غير منتظم، فهذه الحالات المرضية عموما تدفع المريض إلى طرق كل الأساليب الطبية العلاجية الشعبية والسحرية .وتظهر طبيعة العلاقة بين الثقافة1 والصحة والمرض من خلال المفاضلة بين كل عضو فيزيقي بالجسم والعضو الأخر وفي الرعاية والاهتمام، فالعين تحتل مكانة بارزة في الثقافة، لأنها مصدر الرؤية وأبصار العالم الخارجي، كما تدور حولها عناصر عديدة طبية شعبية وسحرية، وبالتالي تحظى أمراض العين باهتمام الثقافة، أكثر مما تحظى الأنف والأذن أو المعدة أو الجلد .كما

أن الثقافة تحدد مفاضلة أخرى بين طرق العلاج في القطاعات الاجتماعية المختلفة ذات الثقافة الفرعية، فالثقافة الريفية مثلا تحبذ العلاج الشعبي في بعض الأحيان، كالخزم والكي في أمراض الروماتيزم وعرق النساء والأمراض الجلدية

.أما الثقافة البدوية فـهي تميل إلى تفضيل العلاج الشعبي، وخاصة التداوي بالأعشاب والكي والحجامة والخزم والتجبير، بينما الثقافة الحضرية أكثر ميلا للطب الرسمي، بحكم توافره وتنوع مؤسساتـه، وكفاءتـه، ويسر الحصول علىـه، علاوة على توافر المستشفيات العامة والتخصصية المجانية، وإن كان الطب الشعبي يظهر في المناطق الحضرية الشعبية، ومناطق الريف الحضري . وبالتالي فالثقافة غنية بالبدائل العلاجية والأساليب الطبية البديلة، فإذا فشلت طريقة ظهرت غيرها، وإن زالت طريقة حلت أخرى محلها وعلى هذا فإن فشل الكي في علاج الروماتيزم والحجامة في علاج الشلل، لجأ البدو إلى الطب الرسمي .وإن فشلت المجبرات في علاج الكسور، لجأ المريض إلى المستشفى، وإن فشل الخزم في علاج العين، سارع المريض بطلب الخدمة الصحية الرسمية، والعكس بذلك إذا فشل الطب الرسمي في علاج العقم أو الصداع المزمن أو الصرع ، لجأ المريض

إلى الطب الشعبي والسحري، والاستشفاء بالأولياء والزار...الخ، و هكذا يلجأ المريض إلى أقرب ما في يده فإذا أفادتهـ تمسك بـها ونشرها، وإن أساءته تركها وحض على هجرتها، فالمرضى بالريف والبادية سبق لجوئهم إلى الطب الشعبي، وحينما يفشل يسارعون بطلب الخدمة الصحية الرسمية بالعيادات والمستشفيات العامة والتخصصية..

فمعظم الدراسات الأنتروبولوجية تدل على أن اختلاف الثقافات يؤدي إلى اختلاف التعبير عن الألم، وفي تفسير أعراض المرض والتجاوب معها، ولعل هذا التبيان راجع إلى أسلوب التنشئة الاجتماعية والثقافية، وبالتالي يعكس اختلاف سلوك المرض والأساليب المكتسبة ثقافيا، للتوافق مع الثقافة السائدة والسياق الاجتماعي العام، فـهناك ثقافات تربط الهزال مثلا والأنيميا بسوء التغذية، حيث تعزوه ثقافات أخرى إلى الحسد والكائنات فوق و حسب تعبير الدكتور عبد الغني مغربي فان الثقافة ظاهرة إنسانية، و هي كل الطبيعية

.ماأضافه الإنسان إلى الطبيعة بصورة عامة، فلا وجود لشعب مثقف و شعب غير مثقف، و هي لا تعني السلوك الجيد.

الفصل السادس

الضبط الاجتماعى

ماهية الضبط الاجتماعي : نشأة المفهوم وتطور الموضوع من أهم الموضوعات التي تناولها العلماء والمفكرون ، واهتم به بعد موضوع الضبط الاجتماع علماء التاريخ والتربية والاجتماع وعلم النفس وكذلك علم وفن ومهنة الخدمة الاجتماعية لارتباطه بقضايا العدالة الاجتماعية في واجهة الاستبعاد الاجتماعي وتنظيم المجتمعات والرعاية الاجتماعية للفئات الأكثر عرضة للخطر والجهود الوقائية للدفاع الاجتماعي والمدافعة كاستراتيجية مهنية والمطالبة بحقوق فئات معينة ومواجهة مظاهر التهميش والعنصرية ، تحقيقا للتوازن المجتمعي فلا يقهر الضعيف ولا يطغى القوي والتماسك الاجتماعي فلا تتميز مجموعة على أخرى لاعتبارات النوع أو العرق أو السلالة الدين وانعكاس ذلك على حياة المواطنين داخل هذه المجتمعات وضمانة انتماءاتهم نحوه ، ولا

يزال موضوع الضبط الاجتماعي يعاني كثيراً من الخلط والغموض ، ويرجع ذلك بالدرجة الأولى إلى اختلاف العلماء أنفسهم في مسألة تحديدهم لمفهوم الضبط الاجتماعي ، وعدم اتفاقهم على تعريف واضح محدد له ، وكذلك عدم اتفاقهم على مجالات الضبط الاجتماعي واحدوده بوصفه عملية تنطوي كثير من المضامين والمفهومات التي تتدخل في تحديد أبعاده ووظائفه بالنظر إلى أسسه ومجالاته النظرية والعملية .

وفي ضوء الأصل الفرنسي للضبط أو التنظيم Sociale Regulation يشير قاموس مصطلحات علم الاجتماع في تعريفه للضبط الاجتماعي في البداية إلى أن الكلمة الفرنسية Regle، أو قاعدة " تدل على أداة تساعد على " تسطير خطوط مستقيمة . خطوط " ويقصد ورسم ما ايضا في سياق المنطق الشكلي " إجراء تشغيلي يمكننا من الاستدلال على الجمل واشتقاقاتها، ومن وجهة نظر) اجتماع العمل) يقصد بها "كل ما يضع أو يقنن عددا من الممارسات والتصرفات التي

ينبغي علينا الالتزام بها في ظروف معينة اهتماما واقتناعا منا ، كما أن الواجبات التي تنفذ والالتزامات التي تحرص على الوفاء بما تضع انتظاما وتحدد ما ينبغي القيام به دونما استبعاد للاختلافات والمفارقات | بين ما يتم إعلانه وما يحدث فعليا، وبالتالي فإن الوعي الجمعي " وفقا لخطورة الانتهاكات أو الجنح المرتكبة قد يعتبر نفسه شبه مجروح ويفرض تعويضا عن الضرر على شكل " عقوبة " أو " جزاء" (المظهر |المادي للضبط الاجتماعي) ، كما إن التنظيمات التي نتوصل إليها خاصة كانت أم عامة ليست بالضرورة متوافقا عليها ، وقد يشكك بها بعدة طرق ، وكما أكد " جان دانيال رينو ، ١٩٨٩م في: حد والضبط الاجتماعي هو المجالات المفاهيم الرئيسة في معاجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، وقد أصبح محل اهتمام العديد من والأسس العلمية ليشمل: (النسق التربوي Wilies (Educational System ١٩٧٢ النفسي Psychiatry والعلاج النفسي Horwitz(Psychotherapy ١٩٨٢م ، وأماكن العمل Zuboff (workplaces ١٩٨٨ م ، وغيرها

من محالات واضحة في (ضبط الجريمة بقضايا النظام الاجتماعي Social Order) .

ومن الناحية اللغوية الضبط : مصدر الفعل الثلاثي (ضَ . ب . (يضبط ويضبط ضبطا : لزوم الشيء و حبسه الالتزام بالنظام والانضباط ، ضبط لسانه حفظه بالحزم حفظا بليغا ، ضبط عمله و أي أتقنه ، وساعته جعلها متطابقة مع الوقت الجاري ، وضبط أعصابه كبحها ، وضبط البلاد قام بأمرها قياما ليس فيه نقص ، ومن ثم فإن مضمون هذا المصطلح يختلف باختلاف نمط الحياة أيضا تحليلا لآثار التجمع وعمليات المعاملات والتكيف)) ،

و دولة الرعاية Offe, Welfare State ١٩٨٤م ، ،Gough، ١٩٧٩النفسي Psychiatry والعلاج النفسي Horwitz(Psychotherapy١٩٨٢م)، و(أماكن العمل Zubof workplaces١٩٨٨ م ، وغيرها من محالات واضحة في (ضبط الجريمة، ٢٠٠١م وهو كمفهوم ينبثق بصورة مؤكدة من علاقته القوية

بقضايا النظام الاجتماعي بأمرها قياما ليس فيه نقص ، ومن ثم فإن مضمون هذا المصطلح يختلف باختلاف نمط الحياة الاجتماعية المنسوب إليه ، فالضبط عموما Control ، هو ضبط وتوجيه السلوك من ! الناحية الإيجابية أو السلبية ، أما الضبط الحدودي Boundary Control فهو عملية ضبط التحكم في الانتقال عبر حدود النسق والضبط الثقافي Cultural Control " تغير ثقافي مخطط C الجوانب التي تتضمنها ثقافة معينة وتتيح للمجتمع القيام بوظائفه بطريقة منظمة ، من. خلال دفع الأفراد والضغط عليهم لتتمشى مع التوقعات الاجتماعية وتتضمن الثقافة الضابطة كلا من : المعايير والقيم غير الرسمي Informal Social Control فهو المحافظة على والجزاءات الدينية والبناء الشامل للقانون والعقوبات ، أما الضبط الإيكولوجي Control" فهو " التحكم في سلوك شخص عن طريق التأثير في بيئته " أما الضبط الاجتماعي ، تحكم اجتماعي بواسطة عمليات أو وسائل غير نظامية " والضبط الاجتماعي الداخلي Internal Social

Control فهر الامتثال من خلال استدماج المعايير أو التوحد" ، وقد استعمل هذا المصطلح في البحوث الخاصة بالتدبير والتوجيه الاقتصادي والاجتماعي ، فالضبط الاجتماعي في المجال الصناعي يحوي معنى " التأميم ، أو التنظيم الاشتراكي بالنسبة للأيديولوجيات الماركسية والاشتراكية بمعنى تنظيم العلاقات الاقتصادية على نطاق واسع ، ومن مظاهر ذلك " تأميم المشروعات الصناعية الضخمة ، ووضع حد أدنى للأجور " ضبط منظومة الأجور " وحد أقصى لساعات العمل ، ويضيف بعض العلماء ...الماركسية على سبيل المثال السياسة الاجتماعية في علاقتها بالضبط الاجتماعي في اتجاهين في موقف مزدوج الأول: مسئولية الدولة عن تقديم كافة الخدمات الاجتماعية بالمجان كحق لهم وهو ما يعكسه مدخل الضبط والاستقرار الاجتماعي في المجتمع الماركسي ، والثاني : تفسير الماركسية لنظام الرعاية الاجتماعية في المجتمع الرأسمالي فقد لاحظت الماركسية أن المجتمعات الرأسمالية الصناعية شرعت في تقديم خدمات رعاية

اجتماعية لمواطنيها ، وفسرت ذلك بأن الرعاية الاجتماعية هاهنا ما هي إلا آلية التأخير تحويل المجتمع الرأسمالي إلى مجتمع شيوعي، وباعتبارها ضربا من الضبط الاجتماعي لتعطيل الصراعتأخير تحويل المجتمع الرأسمالي إلى مجتمع شيوعي ، وباعتبارها ضربا من الضبط الاجتماعي لتعطيل الصراع الطبقي ولضمان استمرارية النظام الحالي ، ويعرفه معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية بأنه " تلك الجهود المنظمة المجتمع ما أو لبعض أعضاء المجتمع للمحافظة على النظام الاجتماعي وكذلك السيطرة على عمليات التغير الاجتماعي .

التعريف الاصطلاحي للضبط الاجتماعي

يمكننا القول أن هناك تعريفات عديدة للضبط الاجتماعي تقاربت وتباعدت أحياناً نظر التباين نظرة العلماء والزوايا التي انطلقوا منها في تعريفاتهم وفيما يلي عرض تاريخي تطوري للمفهوم . (١) يرى) جوزيف روسيك ١٩٤٧ 1) Rock) الضبط الاجتماعي باعتباره " مفهوما شاملا يتضمن تلك العمليات المخططة وغير المخططة التي

تعمل على تعليم الأفراد الامتثال لممارسات وقيم حياة الجماعات وعلى هذا فإن الضبط الاجتماعي يشير إلى أليات هادفة تستخدم لتنظيم تصرف الناس الذين ينظر إليهم من قبل الأخرين باعتبارهم صالحين أو مشيري القلق أو السلوك الإحرامي ولإنجاز أهداف الضبط بصورة متنوعة يجب أن يتضمن صيغا من العقاب ، التعاملات ويعرف (روس EA Ross الضبط الاجتماعي بأنه: " لسق من الأجهزة التي يتمكن بها المجتمع من حما أعضائه على الامتثال مع معابع مقبولة من السلوك عرفه هنرى فريتشادH.p.Fairchild) بأن المجموع العمليات التي يمكن بتواجدها في مجتمع أو لدى جماعة فرعية ما تأمين الامتثال لما يتوقع أن يكون مقوما أساسيا على مستوى الفرد والجماعة ووحدات المجتمع، ويعرفه كل من جيلين وحيلين بأنه " نسق من المقاييس ، والمقترحات ، وضبط النفس والإكراه والتي تشمل القوة المادية وغيرها من الوسائل التي بواسطتها يمكن الامتثال لما يتوقع ان يكون مقوما اساسيا على مستوى الفرد والجماعه ووحدات المجتمع ويعرفه كل من

جيلين وجيلين بأنه نسق من المقاييس والمقترحات وضبط النفس من والإكراه والتي تشمل القوة المادية وغيرها من الوسائل التي بواسطتها يمكن الامتثال للنمط المتوافق عليه باعتباره قالب تتبناه الجماعة الفرعية أو جماعة ما وتفرضه على اعضائها " ويرى ماكيفروبيج R.M Maclver.) الضبط الاجتماعي بأنه الطرق التي يتم بها الوحدة الداخلية للنسق الاجتماعي ، ويحفظ استقرار بنائه " ، أما (أوجبرن ونيميكوف W.F.Ogburn,and W.F.Nimkoff) فيعرفانه بأنه " ذلك النمط Pattern. الضغط الذي يمارسه المجتمع على جميع أفراده للمحافظة على النظام والقواعد المتعارف عليها أو الموضوعة بنسق system الضبط الاجتماعي ، ويتباين هذا الضغط بتباين بتباين حكم الشخص نفسه بالنسبة لنفسه وحكم الجماعة بالنسبة لنفسها ، وكذلك التنشئة الاجتماعية ، كما قدم (محمد عبد المعبود مرسي ١٩٩٦م) تعريفا أخر للضبط الاجتماعي بأنه " استخدام القوة البدنية أو الوسائل الرمزية لفرض والجماعة وتؤدي وظائف اجتماعية محددة مراعية مبدأي

المشابعة والمخالفة كمقوم من من مقومات المجتمع وفق قواعد تحكم علاقات وسلوكيات أعضاء تلك الجماعات فيما بينهم ومن حيث وجهة النظر الأنثروبولوجية فإن الضبط الاجتماعي جزء من حياتنا على كل المستويات، من الأسرة، إلى المجتمع المحلي إلى الأمة، وإلى حضارتنا العالمية. علماء الأنثروبولوجيا يعرفونه على نطاق واسع على أنه أي وسيلة تستخدم للحفاظ على المعايير السلوكية وتنظيم الصراع، فالصراع

وانتهاك المعايير الثقافية هما من المشاكل التي تواجهها جميع المجتمعات البشرية، الصغيرة منها والكبيرة.

وانتهاك للمعايير الثقافية هما من المشاكل التي تواجهها جميع المسمات البشرية الصغيرة منها والكبيرة. والجزاءات في حل مشترك. وصف رادكليف براون than – TAA عالم الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية ، العقوبات بأنها رد فعل من جانب متمع أو عدد كبير من أعضائه على أسلوب سلوك يوافق عليه عقوبات إيجابية) أو مرفوض (عقوبات سلبية" ، ويمكن أن تكون العقوبات السلبية غير رسمية جدا،

ولا سيما في المجتمعات الأصغر حجماء ويلخص الكاتب نيكولاس وايد (٢٠٠٩م (١١): كيف أن شيئا بسيطا مثل النبذ يمكن أن يكون المكلا قويا من أشكال الضبط الاجتماعي " الناس في " القيل والقال" مجتمع صغير في كل وقت والحفاظ على الملفات العقلية تفصيلا على سلوك بعضهم البعض، يمكن أن تتذكر أي مخالفة | الأعراف الاجتماعية لسنوات. إن حماية جمعة المرء قد أصبحت حرجة فجماعات الصيادين والجمعيات لا تدير السحون أو لديها قانون جنائي، كنت إما في أو كنت خارجا، وإذا كنت تنبل آفاق البقاء على قيد الحياة وحدها في البرية هي لا يدور أفضل تعلم بسرعة لتناسب وتتوافق "، فالمجتمعات الأكبر حجما تتطلب عقوبات أكثر رسمية، مقننة في القوانين، لأن العقوبات غير الرسمية ليست كافية لتغطية جميع التضارب المحتمل في المصالح القوانين ذات أهمية خاصة في مجتمع تعددي للغاية مثل الولايات المتحدة المواطنون هم أعضاء في العديد من أ أنظمة المعتقدات المختلفة والثقافات الفرعية، ومجموعات الأقران وتتأكد القوانين من أن

الجميع يجب أن يوافقوا على نفس مفهوم وتطور الموضوع موعة القواعد العامة – أو يواجهون العواقب، ولكن ماذا عن القوانين الدولية) وبالنسبة للأغراض التحليلية يعتبر الضبط الاجتماعي مفهوما مجردا خاليا إن لم يكن مغلقا في تعريفه فإنه يعني كل شئ من نظريات المؤامرة Conspiracy ، والتي تعلق مضمونه على أي مجتمع وان

اختلفت ايديولوجياته رأسمالية ، أو اشتراكية وغير ذلك فإن أية ممارسة اجتماعية هي في الواقع جزء من عملية الضبط الاجتماعي بصرف النظر عن النهايات الأخرى لهذه الممارسة إلا أنه يظهر ليؤدي دوره ، وبصورة ضيقة يعرف بأنه " استخدامات الأجهزة الرسمية للدولة في ضبط الجريمة وغيرها من السلوكيات الممنوعة ، وقد ميز كل من كوهن وبلومبرج) Thomas G : Stanley Cohen Blomberg. ٢٠٠٣: م) ، بين كل من الضبط الاجتماعي ومضادات الضبط الاجتماعي) أو مشكلات الضبط الاجتماعي (ويقصد بالأول : مصطلح عام يتضمن مدى متنوع من الممارسات المؤسساتية الحميدة

benign التي تضع حدودا لتصرفات الأفراد في اهتماماتهم بما يناسب المثاليات المعلنة للمجموعة فيما يتعلق بالعدالة الاجتماعية كما حددها القانون وأيديولوجية المجتمع أما مضاد الضبط الاجتماعي Antisocial control فهو مفهوم عام يتضمن مدى متنوع من الممارسات المؤسساتية السيئة Malign التي تضع حدودا لتصرفات الأفراد التي بواسطتها يتم تفضيل مجموعة من المواطنين مع استبعاد expanse أخرين بما يؤدي إلى تخريب subvert أيديولوجيات تكافؤ الفرص Opportunities، لاعتبارات : الجنس ، السلالة ، الطبقة ، أو غير ذلك من التجمعات الاجتماعية ويذهب (Carlton) إلى كون " الضبط الاجتماعي " مصطلحا يستخدم معياريا ليدل على العمليات التي تؤكد كون الأفراد متوافقين مع معايير الجماعة ، وحيث إن الاهتمامات تيسو بالش من داخل الجماعات على حد سواء فإن آليات الضبط الاجتماع.

اولاً: أنواع الضبط الاجتماعي: الضبط الداخلي

الضبط الداخلي هو الذي ينبع من داخل الإنسان كالقيم والعادات والتقاليد والمعايير الأخلاقية ويكتب الإنسان هذه القيم والمعايير من الثقافة السائدة في مجتمعه وتتولى المؤسسات الاجتماعية المختلفة كالأسرة والمدرسة والدين ووسائل الإعلام تدعيم هذا الضبط الخارجي ويتمثل في القوانين والتشريعات التي تضعها المجتمعات التنظيم العلاقات بين الأفراد والجماعات، وتتولى الجهات الرسمية للدولة مهمة تطبيق هذه القوانين والمواقع كانها نظريات الضبط الاجتماعي ان نظريات الضبط الاجتماعي ذات التوجه الوظيفي إن علماء النظرية الوظيفية يرون أن الضبط الاجتماعي يتحقق عن طريق الإقناع بوساطة المجتمع، استنادا إلى مفاهيم الإجماع على المعايير هذا وقد ظهر العديد من نظريات الضبط الاجتماعي التي انطلقت من هذا

ا التوجه، والتي حاولت تفسير الضبط الاجتماعي، وتحديد العوامل المرتبطة به .

مثل ربات سمر وبول لانديس وريتشارد لابير، وجورج جيرفتش

- نظرية بول لانديس

ساهم بول لانديس Paul Lands في كتابه الضبط الاجتماعي والتنظيم الاجتماعي والتفكك عام ١٩٣٩م ، في تقديم نظرية متكاملة عن الضبط الاجتماعي، تمثلت أفكارها الرئيسة في التعريف الذي وضعه بول لانديس للضبط الاجتماعي المتضمن أنه سلسله من العمليات الاجتماعية التي تجعل الفرد مسئولاً لجاء المجتمع، وتقسيم النظام الاجتماعي وتحافظ عليه، وتتشكل من خلالها شخصية الفرد عن طريق تطبيعه اجتماعيا، وتؤدي إلى تحقيق نظام اجتماعي أكمل ؛ لأنه ليس من الممكن قيام مجتمع منظم ولا خلق شخصية متكاملة دون وجود مجموعة من القيم الملازمة، ومن خلال هذا التعريف يتضح أنه يحتوي على عنصرين :

العنصر الأول: يتمثل في مفهوم الضبط الاجتماعي، حيث حدد هذا المفهوم بأنه تأسيس للنظام عن طريق العناصر التي تشتمل عليها الثقافة كالقيم والعادات والتقاليد والأعراف والقوانين حيث قرر أن خضوع الأفراد لروتين واحد، وسيرهم في طريق واحد منظم على الرغم مما بينهم من فروق، يرجع إلى العمليات الاجتماعية التي تستخدم في تكوين الطبيعة الاجتماعية للفرد كالقيم والعادات والتقاليد والأعراف والقوانين

العنصر الثاني: يتمثل في العوامل التي تحقق الضبط الاجتماعي، حيث حدد هذه العوامل بأنها: المحافظة على النظام. وأقام أفكاره في هذا المجال على التساؤل الاتى " ما الذى يجعل الافراد يمثلوا للمعايير المتشكلة من القيم والعادات والتقاليد والاعراف والقوانين.

ولهذا فإن بول لانديس يرى مجموعة من ! التي تجعل الأفراد يمثلون لتلك المعايير هي:

1 – الأسرة أن تأثير الأسرة في الضبط الاجتماعي يختلف من مجتمع إلى آخر، ففي المجتمعات المحلية التي تتفق معاييرها مع معايير الأسرة يكون تأثيرها فعالاً نظراً لأنها تستطيع أن تحقق معايير المجتمع، أما في المجتمعات التي تكون عكس ذلك، فإن تأثير الأسرة يكون ضعيفاً ؛ لأن الطفل يكون عرضة للصراع بين المعايير التي تفرضها الأسرة والمعايير التي يفرضها المجتمع. الدين على الرغم من أن الهيئات الدينية في المجتمعات الغربية في العصر الحاضر لم تعد تسيطر على سلوك الأفراد كما كانت تفعل من قبل ؛ وذلك لوجود عدد من الهيئات تقوم بنفس مهمة الهيئات الدينية، فإن الدين يُعد قوة فعالة في ضبط سلوك الأفراد.

المدرسة أصبحت المدرسة في العصر الحديث من أهم عوامل الضبط الاجتماعي ؛ لما تقوم به من دور كبير في ضبط سلوك الأفراد عن طريق تنمية عقولهم وشخصياتهم، وتعليمهم الأخلاق.

٤- الاقتصاد بين لانديس أهمية المهنة ودورها في ضبط سلوك الأفراد، فأوضح أن مهنة الفرد تحتل وقتاً أطول مما يستغرقه أي نشاط آخر في حياته، ذلك أن مجرد وجود الإنسان في عمله يعني أن وقته مشغول ، وأنه يتصرف بطريقة معينة مع زملائه ورؤسائه، ويقوم بمهام محددة. وفي كثير من الأعمال يتحكم في سلوك الإنسان ليس في أوقات العمل ومكانه فقط ، بل أوقات الفراغ أيضا، وفي أماكن بعيدة عن مكان العمل.

الحكومة: الدولة العامل الوحيد من عوامل الضبط الاجتماعي.

أساليب الضبط الاجتماعي:

لكل مجتمع من ! المجتمعات البشرية أساليب ضبط تنظم حياة البشر وتحكم طرق معاملاتهم وسلوكياتهم لتحقيق الضبط الاجتماعي كالقوانين والأعراف والعادات والتقاليد، وتختلف أساليب الضبط الاجتماعي في أهميتها باختلاف المجتمعات، وباختلاف الزمان

والمكان، فقد تكون الطرائق الشعبية أسلوباً من الدرجة الأولى في بعض المجتمعات، ويكون القانون في المرتبة الثانية، وقد يحدث العكس" .

وتعدد صور وأنواع الضبط الاجتماعي وتتغير من مجتمع لآخر، ومن عصر إلى آخر. ويمكن للجماعة أن تضبط ذاتها ضمن مبادئ أخلاقية شرعية تفضي إلى خفض السيطرة القسرية.

وقد اختلف العلماء في تحديد مصطلح لهذه الأساليب، كما اختلفوا في تصنيفها، فسماها روس وسائل الضبط الاجتماعي وحددها في خمس عشرة وسيلة مرتبة كما يلي :

١- الرأي العام

٢-القانون.

٣-العقيدة

٤-الإيحاء الاجتماعي.

٥- التربية

٦-العادة المجتمعية.

٧-الدين

٨- المثل العليا.

٩-الشعائر والطقوس

١٠- الفن.

١١- الشخصية

١٢- التنوير والتثقيف

١٣- الخرافات

١٤- القيم الاجتماعية.

وحدد بارسونز خمسة أساليب للضبط الاجتماعي وهي :

- التنشئة الاجتماعية

- العزل الاجتماعي أو المقاطعة الاجتماعية.

ضغط الجماعة.

السجون.

المؤسسات والمنظمات.

وعلى الرغم من اختلاف علماء التربية والاجتماع في مسمى أساليب الضبط الاجتماعي وتصنيفاتها، إلا أن الإجماع يكاد يكون واحداً على أهمية هذه الأساليب، فالنظام الاجتماعي يعتبر نتاجاً طبيعياً لفاعلية وسائل الضبط الاجتماعي.

من أهم أساليب الضبط الاجتماعي، وأكثرها انتشاراً في المجتمعات الإنسانية، على اختلاف نوعياتها، وتفاوتها في الشدة :

ان العرف Mors

العرف هو أهم أساليب الضبط الاجتماعي الراسخة في المجتمع، لكونه. أهم الطرائق والأساليب التي توجدها الحياة الاجتماعية، تدريجاً، فيتمو مع الزمن، ويزداد ثبوتاً وتأصلاً، ويخضع له أفراد المجتمع أجمعون ؛ لأنه يستمد قوته من فكر الجماعة وعقائدها ، فضلا عن تأصله تأصل رغباتها وظروف الحياة المعيشية : وإلا لما استقر زمناً

طويلاً في المجتمع والأعراف غالباً ما تستخدم في حالة الجمع ؛ لأنها طرائق عمل الأشياء التي تحمل في طياتها عامل الجبر والإلزام : لأنها تحقق رفاهية الجماعة، واستطراد، فهي تاحد منذ طابع المحرمات والتدقيق أن اصطلاح العرف يطلق على تلك العادات التي يكتنفها الشعور بالصواب أو الخطأ في أساليب السلوك المختلفة، وعُرف أي جماعة هو أخلاقياتها غير المصوغة وغير المقننة، كما تبدو في السلوك العملي.

بناء على ذلك، يعني العرف المعتقدات الفكرية السائدة، التي غرست نفسياً، لدى أفراد المجتمع. يمارسونه حتى يصبح أمراً مقدساً، على الرغم من انتفاء قيمته، وهو أقوى من العادات والتقاليد على التأثير في سلوك الناس العادات والتقاليد: العادات ظاهرة اجتماعية، تشير إلى كل ما يفعله الناس، وتعودوا فعله بالتكرار وهي ضرورة اجتماعية؛ إذ تصدر عن غريزة اجتماعية، وليس عن حكومة أو سلطة تشريعية وتنفيذية، فهي تلقائية؛ لأن أعضاء المجتمع الواحد يتعارفون فيما بينهم

على ما ينبغي أن يفعلوه ؛ وذلك برضاء جميعهم، والعادة قد تكون أحدية، مثل: عادات الإنسان اليومية، في المأكل والملبس، وعادات النوم والاستذكار وغيرها. أما العادة الجمعية، فهي التي يتفق عليها أبناء الجماعة وتنتشر بينهم، مثل عادات المصريين في الأعياد والمواسم الدينية. أما التقاليد فهي خاصية تتصف بالثوارث من جيل إلى جيل، وتتبع الرغبة في التمسك بها من أنها ميراث من الأسلاف والآباء نافع ومفيد.

بيد أن ثمة اختلافاً بين العادات والتقاليد، يتمثل في أن العادات الاجتماعية الخاط سلوكية، ألقها الناس وارتضوها على مر الزمن، ويسيرون على هديها. ويتصرفون بمقتضاها، من دون تفكير فيها، وهي تختلف من مجتمع إلى آخر. وفقا لظروفه والخواص التي تميزه، وهي لا تنشأ من مبادرة امرئ واحد إلى عمل معين ،مرة واحده ، بل ان السلوك لكى يصبح عادة اجتماعية يجب ان يتكرر وينتشر فيصبح لمطاً للسلوك في مجتمع معين. أما التقاليد فهي أنماط سلوكية، ايفها الناس،

ويشعرون غوها بقدر كبير من القديس، ولا يفكرون في العدول عنها أو تغييرها.

عملية التنشئة الاجتماعية: هي العملية التي تطيع الإنسان منذ مراحل الطفولة المبكرة، وتجده للحياة الاجتماعية المقبلة، التي سيتعامل فيها مع آخرين من غير أسرته.

فالتنشئة الاجتماعية تعلم الطفل قيم المجتمع ومعاييره الأساسية، التي سيشارك فيها غيره حينما ينضج، ولقد أثبتت الدراسات أن الطفل يتأثر بالوراثة من والديه، التي لا تنتهي بالمولد؛ وإنما بالتقليد والمحاكاة، يبدأ بناء شخصيته، بعد أن انعكس أمامه كل ما حوله من مؤثرات اجتماعية ومن ثم كانت أهمية التنشئة في تكوين العادات وتهذيبها.

وفي هذا المجال يبين جولد سميث Gold Smith أهمية دور المدرسة في تنشئة الطفل وتربيته ؛ إذ يتعلم فيها احترام لنفسه واحترام الآخرين، كما يتعلم ضبط نفسه. وفي المدرسة يجد النمط المثالي التالي لنمط والديه، متمثلاً في المدرس : فيطيعه، فيغرس فيه المدرس عادة

الطاعة والاحترام وبذور الحكمة وهكذا تصبح التربية أداة أخلاقية في يد المجتمع لضبط أبنائه .

- القانون Low:

القانون هو أعلى أنواع الضبط الاجتماعي دقة وتنظيماً، وهو يتميز عن بقية الضوابط الأخرى بكونه أكثرها موضوعية وتحديداً، كما ينطوي على عدالة في المعاملة لا تفرق بين أبناء المجتمع ؛ فالثواب والعقاب صنوان في القانون ،عملية الضبط الاجتماعي بعد التدقيق .

هناك فائدة أخرى للقانون، إذ يتضح أنه سياج على الحريات الأحدية، ومن ناحية أخرى فإنه يحدد العقوبات وفقاً للخطر الذي يمثله الخارجون عليه، وطبقاً لمدى جذب الجريمة للمجرم. باختصار إن القانون بصفته ضابطاً اجتماعياً، ينطوي على جميع الآليات التي تؤهله لمنع الانحراف وعقاب المنحرف ؛ نظرا إلى قوته الإلزامية، ونصوصه الواضحة، والمحددة، التي توقع الجزاء على من يخالفه الراى .

وتبدأ أولى مراحل تأثير وسائل الإعلام في الرأي العام على الصعيد العراق، إذ تقوم وسائل الإعلام بصياغة تكوين معرفي جديد لدى الأفراد حول تلك القضية محل التأثير، أو على الأقل إحداث خلخلة في التكوين المعرفي القديم حول تلك القضية، ويتم ذلك من خلال تزويد المتلقي بالمعلومات المختلفة المباشرة وغير المباشرة، والتي تعمل على اجتثاث الأصول المعرفية القائمة لتلك القضايا، أو المجموعة من القضايا لدى الأفراد، وإحلال أصول معرفية جديدة بدلاً عنها، وتأثير وسائل الإعلام في طريقة تفكيرنا وأسلوب تقييمنا للأشياء من خلال ما تتلقاه منها من معلومات يؤدي إلى تحول في قناعاتنا وفي معتقداتنا.

المراجع:

١-،سحر فتحي مبروك،٢٠١٢،مقدمة في الخدمة الاجتماعية،دار الفكر.

٢-أ.بن عروس حياة ، الانثروبولوجيا الطبية و دورها في قضايا الصحة و المرض ،العدد ١٣ ، مجلة الدراسات الاجتماعية .

٣-سلوى عبدالحميد الخطيب،،٢٠١٧،نظرة في علم الاجتماع الاسري،الشقري.

٤-عبير مبارك فريج الجهني،٢٠٠٧،العوامل المؤثرة في تباين معدلات الخصوبة،رسالة ماجستير،جامعة الملك عبدالعزيز.

٥-علي عبدالرازق جلبي،،٢٠١٤،علم الاجتماع والسكان،دار المسيرة.

٦-مصطفى خلف عبدالجواد،٢٠٠٩،دراسات في علم الاجتماع،دار المسيرة٠